سلسلة كتاب العميد

(٢٢)

أمُّ المؤمنين خديجةُ الكبرى عليها السلام في التاريخِ والادبِ

أم المؤمنين خديجة الكبرى عليها السلام في التاريخ والادب.- كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم النشر، ١٤٤٦ هـ = ٢٠٢٤.
٨٨ صفحة ؛ ٢٤ سم.- (سلسلة كتاب العميد ؛ ٢٢)
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ويتضمن مستخلصات باللغة الانجليزية.
١. خديجة بنت خويلد (س)، ٦٨-٣ قبل الهجرة. ٢-زوجات النبي (شبعة)--بحوث . ألف. العنوان.

LCC : BP80.K47 U46 2024

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الفهرسة اثناء النشر

٢٣٩ / ٣١
أ٨٩٨ أم المؤمنين خديجة الكبرى (عليها السلام) في
التاريخ والادب / مجموعة من المؤلفين.-
ط.-كربلاء: مركز العميد، ٢٠٢٤ .
٨٨ص ، ٢٤سم
١- خديجة الكبرى (زوجة الرسول -ص) -آ-العنوان

رقم الايداع
٣٤٨٩ / ٢٠٢٤

المكتبة الوطنية/ الفهرسة اثناء النشر

ISBN: 978-9922-680-81-1

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٤٨٩) لسنة ٢٠٢٤

العنوان:(أُمُّ المؤمنينَ خديجةُ الكبرى عليها السلام في التاريخِ والادبِ)

سلسلة كتاب العميد (٢٢)

النَّاشر: العتبة العبَّاسية المقدَّسة – مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات – قسم النشر

الإشراف العام : أ.د. شوقي مصطفى الموسوي

المتابعة والتنفيذ: م.م.ضياء محمد حسن

الادارة الفنية: م.م. علي رزاق خضير

الإخراج الطباعي: احمد هاشم الحلو

تصميم الغلاف: احمد محسن الحسيني

عدد النّسخ: ٢٥٠

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ – ٢٠٢٤م

حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدَّسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

رقم صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي
الصَّالِحِينَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة العنكبوت، الآية: ٩.

المحتويات

كلمة المركز ٩

زواج النبي محمد ﷺ من السيدة خديجة عليها السلام دراسة في مرويات الخطوبة.....١١

ملخص البحث ١٢

المقدمة.....١٤

المبحث الأول : جذر الرواية التاريخية .دراسة في المفاهيم.....١٥

أولا.التمييز بين جذر الرواية واصلها.....١٧

المبحث الثاني : روايات خطوبة السيدة خديجة عليها السلام.....١٨

أولا : فرية ثمل خويلد بن أسد عند الخطوبة.....١٨

سند الرواية.....١٩

الخاتمة.....٢٨

الهوامش.....٢٩

المصادر والمراجع.....٣٢

صورة السيدة خديجة عليها السلام لدى الكتاب المصريين في القرن العشرين دراسة تحليلية.....٣٦

ملخص البحث.....٣٧

المقدمة.....٣٩

التمهيد.....٤١

المبحث الأول / صورة المرأة الصالحة.....٤٥

المبحث الثاني / صورة المرأة المضحية ٤٩

الخاتمة.....٥٤
الهوامش.....٥٥
المصادروالمراجع.....٥٧
أموال السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام وآثارها الاقتصادية في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله....٦١
ملخص البحث.....٦٢
المقدمة.....٦٤
المبحث الأول نشأة رسول الله صلى الله عليه وآله المالية.....٦٥
كفالة ابي طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله.....٦٧
ممارسته صلى الله عليه وآله للتجارة.....٦٩
المبحث الثاني مضاربته صلى الله عليه وآله في اموال خديجة عليها السلام.....٧١
زواجه صلى الله عليه وآله من خديجة عليها السلام.....٧٣
اموال خديجة عليها السلام في الحصار.....٧٥
الخاتمة.....٧٨
الهوامش.....٧٩
المصادر والمراجع.....٨٥

كلمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي منَّ علينا بمحمدٍ نبيه الكريم صلى الله عليهِ وعلى آله الطيبين الطاهرين دونَ الأممِ الماضيةِ والقرونِ السالفةِ.

أما بعد :

أبدعت العديد من الأقلام الاكاديمية المتميزة في المجال العلمي والمعرفي في المجالات الإنسانية أوراقاً بحثية ودراسات إنسانية مهمة ، تستحق أن نتأمل أفكارها وطروحاتها الموضوعية؛ ولذا أفرد قسم النشر في مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، إصداراً معرفياً مهماً ضمن سلسلة كتاب العميد وسِمَ بعنوان: (أُم المؤمنين خديجةُ الكبرى عليها السلام في التاريخِ والادبِ).

تضمن الإصدار ثلاث دراسات علمية: الدراسة الأولى موضوعية في مرويات الخطوبة حول زواج النبي محمد صلى الله عليه وآله من السيدة خديجة عليها السلام والتي اهتمت بعرض جذر الرواية التاريخية مروراً بدراسة مرويات الخطوبة ونقد أسانيدها وأسلوبها ومضامين متونها، وصولاً الى فرية أخذ خديجة عليها السلام بيد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله .

في حين قدمت الثانية دراسة تحليلية لصورة السيدة خديجة عليها السلام لدى الكتاب المصريين في القرن العشرين في مجال النثر في القصص والسيرة النبوية وفي أدب الرحلات.

وصولاً الى الدراسة الأخيرة التي سلطت الضوء على أموال السيدة خديجة عليها السلام وآثارها الاقتصادية في حياة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ، من أجل نشر الإسلام وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى؛ على اعتبار أن أموال خديجة الكبرى عليها السلام لها الأثر البالغ في تثبيت دعائم الإسلام.

ومن الله التوفيق

أ.د. شوقي مصطفى الموسوي

رئيس قسم النشر

زواج النبي محمد صلى الله عليه وآله من السيدة خديجة عليها السلام

دراسة في مرويات الخطوبة

أ.د. أياد عبد الحسين صيهود الخفاجي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

ملخص البحث

إن الانكفاء عن دراسة جذر الرواية التاريخية والركون إلى دراسة الرواية بحسب الفكر التقليدي غيب الكثير من الحقائق التاريخية؛ لذا ارتأينا دراسة جذر الرواية للوقوف على ما أُدخل من أخبار،وموضوعات،ومحاولة معالجتها أو قل التعريف بها على الأقل،لأنها أصبحت فيما بعد الأساس الذي يستند اليه التكفيريون في فتاواهم، وأعمالهم متخذين من تشريعات العصر الأموي جذرا لهم،ومن هذا المنطلق شرعنا باعداد سلسلة من البحوث الخاصة بعصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان منها عنوان بحثنا.

وذلك لبيان ما ادخل من موضوعات سيما في العصر الاموي الذي يعد عصر شيوع الاخبار والروايات الموضوعة بل نواتها .

ABSTRACT

Reverting into the traditional ways in studying the narratives misses many a historical fact . Thus it is of necessity to delve into the root of such narratives to trace what is inserted into them; issues، and to rectify them ، in the minimum of the effort. As these narratives grow momentum as the cornerstone the kafirizers exploit to have their existence and crimes and consult the Umayyad legislations as their root . That is why it is to focus upon certain articles to have the title of the current study on the era of the prophet Muhammad to concentrate on what is interpolated in particular in the Umayyad time ، the time of the interpolated news and narratives in all types.

المقدمة

تعد مرحلة عصر الرسالة النبوية من المراحل المهمة في التاريخ الإسلامي،إذ إنها نواة الأحداث السياسية، والاجتماعية،والاقتصادية التي جرت في المراحل التاريخية اللاحقة لعصر الرسالة،تلك الأحداث التي أصابتها يد التحريف والتزوير بما يلائم متطلبات الوضاعين الذين كانت قبلة الوضع عندهم هذه المرحلة،وأعني بها عصر الرسالة لقدسيتها أولا،فضلا عن مساحتها المعطاء للأيدي الكاذبة ثانيا،وذلك بنسبة ما يفترون من روايات الى شخصيات الصحابة والتابعين يعتمد على تلك الروايات لتبرير اعماله، إذ كانت أفعال من أتى بعد وفاة النبي محمد ﷺ من حكام مرهون تبريره بتلك المرحلة، لذا اختلق الوضاعون روايات اوجدوا لها جذورا وهمية بروايات شبيه ترجع إلى عهد النبي محمد ﷺ،وسلكوا طرقا ساعدتهم على مبتغاهم منها:استعمالهم السند المقلوب،أي تركيب سند صحيح متفق عليه على متن كاذب،أو بالعكس تركيب سند ضعيف منكر على متن صحيح؛ وقد سلكوا طرقا أخرى منها :تحريف الألفاظ،أو إسقاط السند،أو إضعاف الراوي،أو اتهامه بالرفض،أو التشيع، أو الالتفاف على روايات الفضائل ، كل هذه الأفعال لم تواجهها مدرسة علمية بالرد عليها،إلا ردودا وصفية كانت جل عملها كشف العلة لا علاجها،واقصد هنا علاجها من حيث الجذر.

وانسجاما مع منهج البحث التاريخي فقد قسمنا بحثنا هذا على ثلاثة مباحث، سبقها مقدمة وتلتها خاتمة، جاء المبحث الأول تحت عنوان:(**جذر الرواية التاريخية دراسة في المفاهيم**) خصص للتعريف ببعض المفاهيم،والوقوف على علة اختيار عنوان البحث،فيما خصص المبحث الثاني لدراسة (**مروايات خطوبة السيدة خديجة** ﷺ)،وتسليط الضوء على ما حوته بعض الروايات من فرى في حق السيدة خديجة ﷺ،وأرتأينا أن تكون رواية ثمل والدها خويلد أنموذجا،لذا فقد شرعنا بنقد الرواية،من حيث أسانيدها،وطرقها،ومتنها.

أما المبحث الثالث،فقد تناولنا فيه(**فرية اخذ خديجة** ﷺ **بيد رسول الله** ﷺ)، فقد

تقصينا فيه جذر الرواية،وبينا وضعها،والعلة التي وضعت من أجلها،من خلال نقد متنها،ودلالة الألفاظ الواردة فيها.

المبحث الأول : جذر الرواية التاريخية –دراسة في المفاهيم –

شهد عصر الرسالة كثيراً من المدخلات الفكرية التي جاءت بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سيما في العصر الأموي،إذ كان المنطلق الأول في خلق الافتراءات حول عصر الرسالة، وربما يمكن القول إن القصد وراء ذلك يعود إلى جملة من الأسباب التي يأتي في مقدمتها اختلاق نصوص حديثية،وأخرى تاريخية لشرعنة الاعمال التي قامت بها السلطة الأموية وعمالها،وهذا ما يسمى بحسب المنهج الذي سرنا عليه في جامعة كربلاء بجذر الرواية التاريخية، وقبل الولوج الى هذا المفهوم حريا بنا أن نعرج على بعض المفاهيم التي تعد مدخلا لدراسة جذر الرواية التاريخية، يأتي في مقدمة تلك المفاهيم الفرق بين(الرواية، والمروية) من حيث الاصطلاح التاريخي، فيمكن القول إن الرواية أو المروية لها مفهومان الأول:مطلق ، والآخر مقيد؛ أما المطلق فللرواية أو المروية هي ذكر الأفعال، والأقوال المراد الكلام عليها ـ بصرف النظر عن وحده الموضوع من عدمها – بدون التقييد أو مراعاة المفاهيم العلية الواردة في متنها،ونقصد بالمفاهيم العلية مدى وثاقة المروي عنهم (سلسلة السند) وتناسي دراية الرواية،فضلا عن عدم مراعاة عنصري الزمان،والمكان في فهم الرواية.

أما المفهوم المقيد للرواية، فهو: التزام الراوي بضوابط متعددة توصل روايته أو تجعلها قريبه من الحقيقة التاريخية التي يمكن أن نطلق عليها نسبية علم التاريخ .

بقي القول عن الفرق بين(الرواية،والمروية) فيمكن تعريف ذلك:انه من حيث المعنى لا يوجد اختلاف أو قل من حيث المادة،وطبيعة تعامل الباحث معها،ولم أقف عند احد ميّز بين اللفظين سيما التمييز الأكاديمي التاريخي؛ لذا وجب علينا أن نفرق بينهما وفق ما تعلمناه من مسيرة حياتنا العلمية وعلمناه لطلبتنا في الدراسات العليا،إذ إن أي معلومة

سواء مسندة كانت أم غير مسندة تعد رواية بشرط أن تعود لمؤلف الكتاب، أي ورد ذكرها بين دفتي الكتاب المراد دراسته أو قراءته، أما ما روي عن صاحب هذا الكتاب في مؤلفات غيره ،فيعد مروية [1] .

ومثال ذلك أن كل ما أورده الطبري من معلومات تاريخية في كتابه(تاريخ الرسل والملوك) بمختلف موارده يعد روايات للطبري،أما المروية،فهي: كل ما نقل من معلومات تاريخية عن رواة،كالمجالس العلمية،والمناظرات،والمسايرات،وغالبا مايطلق ذلك على الأخبار التي نقلت عن الرواة الذين لم تصلنا نتاجاتهم سيما في المرحلة الشفهية من الرواية،ويمكن تبسيط ذلك بمثال: إذ إن جهود محمد بن إسحاق الواردة في(تاريخ الرسل والملوك) للطبري تعد (مرويات محمد بن إسحاق) ، وكذلك جهود عبد الله بن أبي بكر بن حزم الأنصاري في الطبري أيضا تعد مرويات؛أما مجمل ما نقله الطبري من مرويات فانها تعد روايات له .

نأتي الآن إلى تعريف جذر الرواية،وما نقصد به ؟وما الفرق بينه وبين اصلها؟

يعد جذر الرواية التفسيرية أو الحديثية،أو العقدية،أو التاريخية أمرا مهماً لدى الباحث سيما في مرحلة عصر الرسالة النبوية، وتأتي هذه الأهمية من أهمية هذه المرحلة التي أصبحت فيما بعد جذرا لتمرير كثير من المرويات،ويمكن إرجاع ذلك إلى العديد من الأسباب منها مثلا : قدسية هذه المرحلة،وهذا لا يختلف عليه اثنان،ومن هذا المنطلق بدأ الوضاعون لأخبار السيرة ينتهلون معينهم، فإذا أرادوا تمرير مروية ما أرجعوها إلى عصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وصنعوا لها موردا لشرعنة إعمالهم،وأقوالهم ،وبما إن شخص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان مقدسا عند المسلمين، لذا وجدوا ضالتهم في شخصه صلى الله عليه وآله وسلم لتمرير كل ما يحتاجون إليه،فيقومون بخلق أصلٍ للرواية تارة،وجذرٍ لها تارة أخرى، وسوف نعطي بعض الأمثلة على ذلك بعد أن نميز بين الأصل والجذر.

أولا.التمييز بين جذر الرواية واصلها :

لم يسبقنا أي باحث بحدود اطلاعنا عَرفَ أو التفت إلى مفهوم(جذر الرواية) أو أصلها،وهذا فراغ واضح لدى الباحثين في الرواية بجميع أنواعها (التفسيرية،والحديثية والتاريخية ...) ، وربما يرجع السبب في ذلك إلى صعوبة تعقب جذور الروايات والوقوف على أحوالها،وأحوال رواتها؛وفضلا عن غياب دراسة جذور الروايات التاريخية ، فان مقاصد المؤرخين في رواياتهم هي الأخرى لم يلتفت إليها احد من الباحثين على حد اطلاعي ؛ لذا فقد انبريت لوضع تعريفات تسد الفراغ الحاصل في هذا الجانب .

يمكن أن نعرف جذر الرواية على انه:أصل تكوينها،وإنشاء فكرتها،وبعبارة أخرى علة الإتيان بها سواء علة عمدية أم رسلية المهم في الأمر فكرة تأليف الرواية،ولعل للزمان ،والمكان اثراً واضحاً في تاريخ تأليف الرواية سواء الوهمي منها أم الحقيقي،فضلا عن أن علة التأليف ترتبط بمتن الرواية لا سندها أو ذيلها؛وهنا يأتي الفرق بين الجذر والأصل . اذن ما الأصل؟ [٢] .

أصل الرواية هو الشخص الذي أتى بها ، يعني أول من رواها؛وإيجازا سوف نعطي مثالا تطبيقا لما ذكرناه .

كلنا يعرف أفعال معاوية وقد وصفه النبي محمد صلى الله عليه وآله بأنه من أهل النار،وانه يموت على غير ملته،فقد ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ما نصه:((**كنت جالسا عند النبي محمد صلى الله عليه وآله فقال: يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت يوم يموت على غير ملتي.قال : وتركت أبي يلبس ثيابه فخشيت أن يطلع،فطلع معاوية**))[٣].

وحينما آلت الأمور إلى البيت الأموي حاولوا إيجاد جذرا لهذا الحديث فوضعوا هذا الحديث : ((**عن عروة بن الزبير قال: حدثتني عائشة قالت : كنت عند رسول الله إذ اقبل العباس وعلي ، فقال : يا عائشه ان هذين يموتان على غير ملتي ...**))[٤].

فانظر كيف تمت شرعنة الحديث السابق،وصرفه من حديث قيل بحق رجل كافر

سافك للدماء إلى آخر عابد عارف بحق الله تعالى،وهي فكرة ذكية تترك المجال أمام القارئ بان يقول إن كلا الحديثين باطل، والدليل على بطلانهما ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام،والعباس بن عبد المطلب عليه السلام،وليس معاوية،أو على الأقل انه تتم المقارنة بين الإمام علي عليه السلام ،و معاوية ونحن هنا لا نريد أن نطيل المقام،إذ سوف تكشف المباحث اللاحقة زيف التحريف الأموي وكيفية التلاعب بجذور المرويات التاريخية وتوظيفها وإيجاد جذور واهية لها .

المبحث الثاني : روايات خطوبة السيدة خديجة عليها السلام

لعل مقصدنا أصبح واضحا عند القارئ الكريم،ومنهجنا في الكاتبة،وهو:البحث عن جذور الروايات التي أخلت بالسيرة النبوية والوقوف على أصولها التاريخية فضلا عن معرفة مقاصد واضعي تلك الروايات ، إضافة إلى التعريف بطبيعة مواردها .

وقد وجب علينا أن نتبع المنهج الموضوعي الذي يأتي تحت إطاره التسلسل الزمني في معالجة المرويات وسوف نختار الروايات الواهية في مرحلة الخطوبة كي نضعها في ميزان النقد التاريخي لنعرج أولا على موارد مرويات مرحلة الخطوبة وأصولها التاريخية ، ونظرا لضيق المقام فسوف نختار نماذج من هذه المرويات :-

أولا : فرية ثمل خويلد بن أسد عند الخطوبة :-

إن اشد فرية – بحسب اطلاعنا على المصادر – جاءت عن مرحلة خطوبه السيدة خديجة عليها السلام هو النص الذي نقلته المصادر الإسلامية حول سكر والد السيدة خديجة عليها السلام والنص هو:((**إن خديجة سقت أباها الخمر حتى ثمل ونحرت بقرة وخلقته بخلوق،و ألبسته حُلّة حبرة،فلما صحا قال:ما هذا العقير،وما هذا العبير وما هذا الحبير؟،قالت: زوجتني محمد. قال:ما فعلت. أنا افعل هذا،وقد خطبك أكابر قريش،فلم افعل !**)) [٥]؛يعد نص ابن سعد هذا أقدم نص،وقد تبعه في ذلك احمد بن حنبل بقوله:((**حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو كَامِلٍ ثنا حَمَّادُ بن سَلَمَةَ عن عَمَّارِ بن أبي عَمَّارٍ عَنِ بن عَبَّاسٍ فِيمَا يَحْسَبُ حَمَّادٌ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله ذَكَرَ خَدِيجَةَ وكان أَبُوهَا يَرْغَبُ أَنْ يُزَوِّجَهُ فَصَنَعَتْ طَعَاماً**

وَشَرَاباً فَدَعَتْ أَبَاهَا وَزُمَراً من قُرَيْشٍ فَطَعِمُوا وَشَرِبُوا حتى ثملوا فقالت خَدِيجَةُ لأَبِيهَا: إن مُحَمَّدَ بن عبد الله يخطبني، فزوجني إِيَّاهُ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ فَخَلَعَتْهُ وَأَلْبَسَتْهُ حُلَّةً وَكَذَلِكَ كَانُوا يَفْعَلُونَ بِالآبَاءِ فلما سُرِّيَ عنه سُكْرُهُ نَظَرَ فإذا هو مُخَلَّقٌ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، فقال: ما شأني ما هذا قالت: زوجتني مُحَمَّدَ بن عبد الله قال أنا أُزَوِّجُ يَتِيمَ أبي طَالِبٍ لاَ لعمري، فقالت: خَدِيجَةُ أَمَا تستحي تُرِيدُ أَنْ تُسَفِّهَ نَفْسَكَ عِنْدَ قُرَيْشٍ تُخْبِرُ الناس انك كُنْتَ سَكْرَانَ فلم تَزَلْ بِهِ حتى رضي))[٦] .

وعند الموازنة بين النصين السابقين نجد أن رواية ثمل والد خديجة عليها السلام واضحة بصرف النظر عن اختلاف الألفاظ؛ وحري بنا هنا قبل أن نبدأ بدراسة الرواية أن نعرض نصا مهما للدولابي (ت :٣١٠هـ/ ٩٢٢م) الذي اختصر نصوص مهمة من الرواية ورفع عنها ألفاظ السكر، والثمل، وربما جاء بذلك لرفع ما يراه غير ملائم لشخص السيدة خديجة عليها السلام فضلا عن الذين معها في قصة الثمل هذه، واليك النص الذي اختصره الدولابي:((**إن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر لخديجة فصنعت طعاما وشرابا فدعت أباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا ، فقالت خديجة لأبيها إن محمد بن عبد الله يخطبني، فزوجها إياه فخلقته وألبسته حلة وكذلك كانوا يصنعون إذا زوجوا نساءهم))**[٧] .

ومن الجدير بالقول هنا إن علة ذكر النصوص السابقة جاء لأنها شاملة لأغلب الألفاظ التي جاءت بها الروايات التي ذكرت قصة ثمل خويلد بن أسد[٨]، وسوف نحلل الرواية سندا ومتنا ونكشف عللها ومقاصد واضعيها .

١ .سند الرواية :

أ.سند رواية ابن سعد وطرقها :-

عند قراءة سند الرواية قراءة دقيقة نجد أن أول من اظهر تلك الفرية ابن سعد في روايتين: الأولى ذكر فيها سلسة إسناد وهي:((**اخبرنا خالد بن خداش بن عجلان اخبرنا معتمر بن سلمان قال سمعت أبي يذكر أبا مجلز [سيأتي ذكره] حدث أن خديجة ...**))[٩]،

والثانية ساقها بقوله:((**اخبرنا محمد بن عمر بغير هذا الإسناد** ...))[١٠]، ويقصد بمحمد بن عمر شيخه الواقدي .

إن الذي يمعن النظر في السند الأول الذي نقل من طريقه ابن سعد روايته هذه يجد فيه طريقين الأول قوله : اخبرنا خالد بن خداش[١١]

والطريق الثاني يقول فيه اخبرنا معتمر بن سلمان[١٢]،وان قول معتمر هذا يعتمد فيه على سماعه من أبيه سلمان[١٣]،الذي ينقل عن شخص يدعى أبا مجلز[١٤]،وبذلك فإن أصل رواية ابن سعد في هذا الموضع هو:(خالد بن خداش) وسوف نقف عنده لنطلع على ما يقوله فيه علماء تراجم الرجال :

قال عنه علي المديني[١٥]،الذي كان احد علماء الحديث وأئمته: ((**انه ضعيف**))[١٦]، ووافقه على ذلك زكريا الساجي[١٧]،ونعته ابن حجر: بأنه((**كان يخطئ**))[١٨].

ومن الجدير بالإشارة هنا أن خالد هذا كان يروي عن مجاهيل،غير معروفين عند رجال الحديث،وغالبا ما ينقل الأحاديث المنكرة،إذ كان يروي عن أبي عون بن أبى ركبة،وهو مجهول،وأيضا روى عن عبد الله بن زيد بن اسلم،وكتب حديثه،علما إن زيدا كان ضعيف [١٩]،وقد عرف عنه انه يروي الأحاديث الموضوعة فقد ذكر اسمه في طرق أسانيد لأحاديث موضوعة[٢٠].

وفضلا عن ما تقدم من توثيق كشف سوء نقل ابن سعد عن شيخه خالد ، فان الطريق الثاني الذي اعتمد عليه ابن سعد يكشف عن شخصية أخرى ربما وهمية ، عرف عنها العلل وكثرة الموضوعات في النقل إلا وهو أبو مجلز .

أبو مجلز،هو: لاحق بن حميد السدوسي عده ابن سعد من الثقات[٢١]،وروى عنه العديد من الروايات،إلا إن ابن سعد سرعان ما تقهقرت ثقته فيه،ولكن دون إعلان ذلك، فالمتتبع لروايات ابن سعد في الطبقات يجد ذلك جليا، فقد نقل أن أبا مجلز كان ينقل عن بعض الموالي،من أمثال عكرمة مولى عبد الله بن عباس، وعكرمة هذا كان قد روى عنه ابن سعد في

اثناء ترجمته له ، أخباراً تدل على تعاطيه الهدايا من الأمراء وقبوله إياها، فقد سئل عن سبب مجيئه إلى سمرقند – بعد أن شوهد بصحبة غلام وقطع من الحرير – فأجابه الحاجة إلى ذلك[٢٢].

وقد نقل عن احد أهل سمرقند انه رأى عكرمة وعمامته متخرقة فقال له:ألا أعطيك عمامتي فقال:إنا لا نقبل إلا من الأمراء[٢٣]،فضلا عن انه كان يتختم بالذهب،فقد شوهد وفي يده خاتم من ذهب[٢٤]،ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن احمد بن حنبل كان منصفا في نقله عن أبي مجلز،فقد ذكر انه حدث عن رجال لم يدركهم وهذا يدل على موضوعية ابن حنبل في علله[٢٥].

أما الإسناد الثاني لابن سعد فهو عن طريق شيخه الواقدي كما يدعي بقوله:((اخبرنا محمد بن عمر بغير هذا الإسناد))[٢٦]،ولكن لم يذكره !! وذلك دلالة واضحة على عدم صحة الرواية أو ضعفها لان ابن سعد كثيرا ما كان ينقل طرق الإسناد سقيمها،و صحيحها،سيما إذا ما صرح به،فلماذا لم يصرح بالطريق الذي نقله عن شيخه .

نقول : هذا احد أساليب الوضع في الرواية التاريخية وهي الإتيان برواية مع سندها والتعليق في ذيلها بأن وردت عن فلان،وفلان أما احد شيوخ الراوي أو معاصر له على شرط انه عرف عنه معاصرته له ، وهو يقترب عن معنى الإرسال الخفي الذي صرح به علماء الجرح والتعديل،إلا انه يختلف عنه بالتصريح الجزئي مع المقارنة الخفية، التي تتخذ من ذيل الرواية مقصدا وغاية للوضع [٢٧] .

ب. سند رواية احمد بن حنبل وطرقها :-

أما رواية احمد بن حنبل حول ثمول خويلد فسلك لإيرادها كما هو واضح من خلال السند سابق الذكر ثلاثة طرق : الأول عن أبيه،والثاني عن أبي كامل،والثالث:عن حماد بن سلمه ؛أما والده فلم أجد علة – بحدود اطلاعي على المصادر التي ترجمت له – في حياته من حيث القدح؛وأما أبا كامل،وهو:فضيل بن حسين الجحدري،فلم أجد من يقف عنده بجرح،أو تعديل إذ اكتفت المصادر التي ترجمت له بذكر سنة وفاته (٢٣٧هـ/ ٨٥١م) وعدته من البصريين [٢٨].

وأما الطريق الثالث لسند ابن حنبل فهو حماد بن سلمة ، الذي نقل عن عمار بن ابي عمار وسوف نقف عند حماد وعمار لنرى ما قالته المصادر الاسلامية بحقهما :

*** حمّاد بن سلمة :**

هو حمّاد بن سلمة بن دينار الخزاز،من أهل البصرة،توفي سنة(١٦٧هـ/ ٧٨٣م)[٢٩]، فحمّاد بن سلمة لا يمكن الوثوق به، إذ تناقضت أقوال العلماء فيه[٣٠]،ففي سياق كلامهم عليه يطلقون عبارات تثير الشك عند القارئ حول شخصه ،فابن حبان يذكر أن حمّاد كان ينقل من شيوخ عُرفوا بالزندقة،فعندما يترجم لأحد المجروحين[٣١]، يقول:((**شيخ كأنه كان زنديقا.يروى عن أبي بكرة** [٣٢]**،عن ابن مسعود**[٣٣]**:إن الله تبارك وتعالى إذا غضب انتفخ على العرش حتى يثقل على حملته.روى عنه حمّاد بن سلمة ، كان كذابا لا يحل ذكر مثل هذا [الحديث] ولا كتابته**)) [٣٤].

أما ابن عدي فاتهمه بالتدليس[٣٥]،وسوء الحفظ[٣٦]،فضلا عن ذلك كان سيء اللفظ ينتقص من العلماء،فقد ورد عنه انه قال :((**ما ولد في الإسلام مولود أضر على الإسلام من أبي جيفة،يعني أبا حنيفة**))[٣٧].

وفضلا عما تقدم فان حماد كثيرا ما كان يَدُس في كتبه، فيقال إن ابن أبي العوجاء[٣٨]، كان ربيبه فكان يدس في كتبه الأحاديث المنكرة[٣٩]،وكان الذهبي يعد أيوب بن عبد السلام الزنديق شيخاً لحماد بن سلمة [٤٠] وكان يقول عن حماد:((**يغلط**))[٤١]،وسواء أكان هو بنفسه غير موثق أو دُس في حديثه ، نصل إلى نتيجة أنه لا يمكن اعتبار مروياته،سيما ذات المتون الركيكة.

عمار بن أبي عمار:

عمار، هو:الشخص الذي نقل عنه حمّاد بن سلمة رواية الثمل سابقة الذكر،وهو :مولى بني هاشم،ويقال مولى بني الحارث بن نوفل، يكنى، أبا عمرو، وقيل أبو عمر، وفي قول آخر،أبو عبد الله،توفي بعد سنة(١٢٠هـ/ ٧٣٧م)[٤٢].

ولعل عينة بسيطة لبعض المرويات التي نقلت عنه تكشف لنا كيفية تعامل المصادر الإسلامية مع رواياته ، فقد ضعّفه البخاري بقوله:((**لا يتابع عليه**))[٤٣]،وذلك بعد أن نقل عنه الرواية الآتية:عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال:((**توفي النبي صلى الله عليه وآله وهو ابن خمس وستين**))[٤٤]، وكان يرسل في الحديث،فقد كان يروي عن عمر بن الخطاب،والإمام علي عليه السلام إرسالا[٤٥]، وكان يروي عن أبي هريرة الموضوعات،فقد روى عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:((**إن موسى عليه السلام لطم عين ملك الموت فأعوره**))[٤٦].

٢.متن الرواية :

أما متن الرواية فهو محاولة لتأسيس إباحة شرب الخمر وان تعزى هذه الحالة الى اشرف رجال قريش ابتداءً من خويلد بن أسد والد السيدة خديجة عليها السلام ومرورا بابي طالب الذي نقلت المصادر انه كان من ضمن الخطابين لخديجة عليها السلام،وذلك لإجهاض روايات فضائله ودوره في خطوبة السيدة خديجة عليها السلام،إذ إن متن الرواية لم يستثن أية شخصية من شخصيات قريش،ناهيك عن أن المتن يعطي تصورا آخرا، إذ يظهر أن خديجة عليها السلام تستعمل المحرمات لتمرير رغباتها في الزواج، ناهيك عن أن النص لم يستبعد حتى شخص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان موجوداً مع الثملين بحسب رواية ابن سعد .

وهنا يظهر لنا جليا أن الأمويين والحكام الذين جاءوا بعدهم أرادوا أن يجدوا جذرا روائيا لأعمالهم القبيحة التي منها شرب الخمر،فدسوا الأخبار بمهنية مدروسة،بحيث سددوا سهامهم المسمومة لوالد السيدة خديجة عليها السلام وهذا احد أساليب الوضع في الرواية يقصدون شخصاً فيعلقون الأخبار بذمة آخر .

أما عنصر الزمان في هذه الرواية ففيه استعبار واضح وهو أن أبا خديجة عليها السلام توفي بحسب إجماع المصادر في حرب الفجار[٤٧]،عندها كان عمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أربعة عشر عاما ، هذا إذا ما علمنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقترن بخديجة عليها السلام- بحسب المصادر- قبل الخمس والعشرين عاما من عمره الشريف[٤٨]،أي إن هناك فرق عشرة اعوام تقريبا في الرواية، أضف إلى ذلك أن

الذي وافق على زواج السيدة خديجة عليها السلام هو عمها عمرو بن أسد [٤٩].

المبحث الثالث : (فرية اخذ خديجة عليها السلام بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم):-

مما لاشك فيه أن من أهم الفرى خطورة تلك الرواية التي نقلها لنا برهان الدين الحلبي والتي اخترنا من نصها الآتي:((**ذكر الفاكهي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وآله كان عند أبي طالب فاستأذن أبا طالب في أن يتوجه إلى خديجة ... ولعله بعد أن طلبت منه صلى الله عليه وآله الحضور إليها وذلك قبل أن يتزوجها فأذن له وبعث بعده جارية له يقال لها نبعه فقال:انظري ما تقول له خديجة ، فخرجت خلفه فلما جاء صلى الله عليه وآله إلى خديجة أخذت بيده فضمتها إلى صدرها ونحرها ثم قالت : بأبي أنت وأمي والله ما أفعل هذا الشيء ولكني أرجو أن تكون أنت النبي الذي سيُبعث ، فإن تكن هو فاعرف حقي ومنزلتي وادع الإله الذي سيبعثك لي**))[٥٠]،فقال لها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بحسب رواية الحلبي:((**والله لئن كنت أنا هو لقد اصطنعت عندي مالا لا أضيعه أبدا ، وإن يكن غيري فإن الإله الذي تصنعين هذا لأجله لا يضيعك أبدا**))[٥١] .

أولا: سند الرواية :-

جاءت هذه الرواية كما هو واضح من سندها الذي نقله الحلبي (ت:١٠٤٤ هـ/ ١٦٣٤م) عن الفاكهي صاحب كتاب أخبار مكة المتوفى سنة(٢٨٠هـ/ ٨٩٣م) الذي انفرد فيها وقد اخُتلف في وثاقة الفاكهي من عدمها، إلا إن اشمل نص عَرّفنا بالفاكهي وحاله –في التوثيق طبعا – هو قول المعلمي (ت: ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٨م) في كلامه عن الفاكهي و الأزرقي ما نصه:((**الفاكهي وان كان كالازرقي في انه لم يوثقه احد من المتقدمين ، فقد أثنى عليه الفاسي**[٥٢] **... ونزهه من ان يكون مجروحا ، وفضل كتابه على كتاب الأزرقي تفضيلا بالغا**)) ؛وأضاف المعلمي قائلا:((**ومع هذا فالأخبار التي يتفقان عليها [أي الأزرقي والفاكهي] نجد الفاسي ومن قبله الطبري يُعنيان غالبا بنقل رواية الأزرقي ويسكتان عن رواية الفاكهي أو يشيران إليها إشارة**)) [٥٣] .

وقد استشهد المعلمي بشاهد تاريخي عن طبيعة تعامل المصادر الاسلامية مع مرويات الفاكهي بقوله:((**قيل لشعبة رحمة الله عليه:ما لك لا تحدث عن عبد الملك بن أبي سليمان وقد حسن الحديث عنه ؟ ،فقال:من حسنها فررت**)) [٥٤]،وهي إشارة واضحة الى إنكار مرويات الفاكهي عند المعلمي .

أثار هذا القول حفيظة بعض الكتاب الأمر الذي دعاهم الى محاولة الالتفاف عليه والإتيان بآراء خالية من روح الموضوعية هدفها عدم الخروج عن جادة المدرسة التقليدية وهي المدرسة التي تدعو إلى تقديس النصوص والعمل على مهاجمة كل من يحاول نقدها فهذا أبو تيمية احد الباحثين المُحدثين [٥٥] .

يرد على قدح المعلمي بالفاكهي بقوله:((**بداية لم يُترجَم للفاكهي رحمه الله ترجمةً تليق به وبكتابه ، مع عظيم فائدة كتابه وغزارة مادته ونفاسة مروياته ، وقد شهد بذلك كثيرٌ من أهل العلم ممن اطلع على كتابه**)) [٥٦].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن هذا القول غريب فقد استعمل أبو تيميه الإطلاق في توثيق الفاكهي ومروياته وعدها من النفائس،واستند في هذا التوثيق –بحسب قوله – الى شهادة كثير من أهل العلم ولم يصرح بأحدهم !! .

ولم يقف السيد الباحث عند هذا المقام ، بل اخذ يأتي بالأدلة الواهية لتوثيق الفاكهي منها مثلا : انه لديه رحلات علمية بين الأمصار الإسلامية ، وهذا ليس دليلاً على توثيقه فهناك عدد غير قليل من العلماء الذين كانوا لديهم رحلات علميه إلا إنهم كانوا غير ثقات ؛ وأضاف الباحث دليلا آخر يوثق به الفاكهي بحسب رأيه بقوله:

((**إن ممن روى عن الفاكهي وتتلمذ له الإمام العقيلي ... والإمام العقيلي إمام ناقد عارف ، لا تخفى عليه مرويات الفاكهي**))؛وعند رجوعنا إلى ما نقله العقيلي عن شيخه الفاكهي فلم نجد إلا حديثين فقط أحداهما عن الحج،إذ ذكر الحديث في باب تضعيف المترجم له في الترجمة رقم ٨٥٥ وهو عبد الله بن عيس الجندي بقوله:إسناده مجهول فيه نظر

أي إن ما أُسند عن الجندي مجهول[٥٧] .

والثاني:عن تعجيل الفطور وتأخير السحور[٥٨]،وقد نقل العقيلي هذا الحديث –الذي عده ضعيفا وعد من رواه كذلك – عن شيخه الفاكهي إذ ذكر في الترجمة رقم ٢٠٢٨ وهي ترجمة يحيى بن سعيد بن سالم القداح بأنه أي يحيى:في حديثه مناكير[٥٩] .

ومن المهم أن نذكر هنا أن العقيلي لم يكن يعتمد على الفاكهي في تضعيف احد او توثيقه، بل ينقل عنه الحديث المنكر بقوله:(حدثنا) وسوف اذكر النص الآتي لغرض التوضيح : ((**حدثنا محمد بن إسحاق الفاكهي قال : حدثنا سلمة بن شبيب قال : حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا عبد بن عيسى ...عن ابي هريرة قال : قال رسول الله** صلى الله عليه وآله : ...)) [٦٠] .

ويعود الباحث (أبو تيميه) لصفة الإطلاق في التوثيق،فيوثق العقيلي بقوله أعلاه:لا تخفى عليه مرويات الفاكهي !! .

وفي الوقت نفسه حاول احد الباحثين إيجاد علة لرواية ضم السيدة خديجة عليها السلام يد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ علق هذا الأمر برقبة الحلبي بقوله:((**لم أجد هذا النص أي ولعله بعد أن طلبت منه** صلى الله عليه وآله **الحضور إليها وذلك قبل أن يتزوجها**)) ويضيف الباحث : ((**ولعل هذا النص هو ما أثار الإشكال عند البعض،وبعد البحث وجدت أن النص من شرح الحلبي ... فهذه الزيادة وذلك قبل أن يتزوجها لا أصل لها في الرواية**))[٦١] .

يمكن الإجابة على هذه الترنحات بقولنا: إن النص الذي لم يجده الباحث عند ابن حجر في فتح الباري كما زعم ، عليه الرجوع إلى الجزء السابع من فتح الباري،فقد ورد الحديث في الصفحة ١٠٠ منه [٦٢] ،أما بالنسبة للزيادة التي أشار إليها الباحث فأين هو من باقي النصوص التي وردت في أصل الرواية ، والتي تظهر- كما سنرى في مناقشة متنها – أن أبا طالب كان يتجسس على النبي محمد صلى الله عليه وآله ، وهنا يبدو لنا الحقد على شخص أبي طالب عليه السلام وإبعاد مناقبه عنه .

ثانيا: متن الرواية :-

إن النص السابق الذكر فيه ألفاظ عديدة لا تصمد أمام النقد التاريخي ، منها مثلا بل أخطرها : إن خديجة أخذت بيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وضمتها إلى صدرها ونحرها، فأراد واضع هذه الرواية القول إنها بعيدة عن روح التوحيد عليها السلام ، الامر الذي ينسحب سلبا على فكرة الإمامة عند مريدي وشيعة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ،إذ إن العصمة والإمامة توجب طهارة نسب الإمام ، وكذلك إمامة الصلاة ، وقد غرسوا في النص ما يؤكد ذلك بان جعلوا خديجة تنعت الله عز وجل ، بالإله بقولها:((**وادع الإله**)) والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يوافقها النعت الذي جاء على لسانها بقوله:((**وإن يكن غيري فإن الإله الذي تصنعين هذا لأجله لا يضيعك أبدا**)).

ومن الأساليب التي اتبعها أعداء أهل البيت عليهم السلام هي محاولة سد الثغرات في الرواية فقد يشكك احدهم بقوله : من الذي نقل الحوار الذي دار بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة؟، فغرس الواضعون جارية لأبي طالب تدعى : (نبعه) ، حتى يعلم القارئ مصدر الخبر او الرواية ، او على الأقل يكون شكه فيها اقل وقعاً من تركها مطلقة .

فضلا عن أن متن الرواية فيه إساءة واضحة لشخص أبي طالب الذي فدى الرسول صلى الله عليه وآله بنفسه وأولاده،فقد أظهرته الرواية انه المتجسس على حركات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأفعاله،واستعمل الوضاعون هنا أسلوب غاية في الدقة (من حيث تلبيس الروايات) بان زرعوا نص استئذان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((**كان عند أبي طالب فاستأذن أبا طالب في أن يتوجه إلى خديجة**))،ولعل المدقق في هذه الرواية يكشف أسلوباً آخر من أساليب أعداء أهل البيت عليهم السلام إلا وهو محاولتهم إبعاد فضيلة خطوبة خديجة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أبي طالب كما مر بنا وهذا يتناقض مع الحقائق التاريخية المنقولة عن ابي طالب ووقفته المشرفة في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وآله بل حتى قول الرسول صلى الله عليه وآله بحقه ، مما ينفي ما ذهبوا اليه من محاولات وضع الروايات وتزييفها .

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث في الروايات الموضوعة في خطوبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للسيدة خديجة عليها السلام توصلنا إلى النتائج الاتية:

١. لقد شاب سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كثير من الروايات المفتعلة التي ورد ذكرها في المصادر الإسلامية،فكانت تلك المرحلة المبكرة من تاريخ الإسلام،ونقصد مرحلة حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مكة والمدينة،مجالا خصبا لانطلاقة الموضوعات،والسبب في ذلك هو:أن اغلب التشريعات سواء العبادية،أو الاجتماعية،أو السياسية ، أسست في تلك المرحلة من عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم،لذا فأي فعل يُرغب في إيجاد شرعنة له،يُختلق له جذر من تلك المرحلة.

٢.لعبت سياسية الأمويين، وتوجههم الفكري دورا مؤثرا في تغير الحقائق،واختلاق الموضوعات،فقد حرص الأمويون، في ظل تعسفهم وحكمهم القمعي،على تدوين روايات تدعم سياستهم،وتكسبهم الشرعية،وإلصاقهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أفعال شبيهة بأفعالهم.

٣. كان الوضع نتاج عملية تحريف منظمة بدأت منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم،وتطورت في العهد الأموي،إذ أبدى الأمويون براعة لا نظير لها في تسخير أقلام مؤرخيهم المأجورة ، لكتابة ما يشاؤون،بالترغيب وشراء الذمم تارة،وبالترهيب تارة أخرى.

٤.أما طريقة الوضع في الأخبار،فقد سلك الوضاعون طرقاً مختلفة ،فتارة نجد الوضع السندي،وهو وضع سند صحيح لأخبار مكذوبة،وكذلك التلاعب بالسند من حيث الإرسال والتدليس والقلب،فضلا عن التلاعب بمتون الأخبار،وألفاظها، سواء بتحريفها أو باختلاقها.

٥. ومن طرق الوضع أيضا، اختلاق جذور وهمية للرواية،وكانت هذه الطريقة كثيراً ما تستعمل لشرعنة بعض الأفعال التي تتوافق مع منهج الوضاعين الفكري، والسياسي،أو لضرب معتقد،أو أصلٍ من أصول الدين.

٦. كان للوضاعين أسلوب في الوضع يصعب على غير المتخصصين ملاحظته،وهوالدس في المتن،فكان عبارة عن الفاظ توضع على لسان شخصيات الرواية لتثبيت فكرة ما تتماشى مع ميولهم المذهبية،وهذا الأسلوب سبب انتشارا كبيرا للموضوعات.

الهوامش

١. الخفاجي، اياد عبد الحسين صيهود ، الدليل المسير في نقد الرواية وتحليلها ، كتاب غير منشور .
٢. المصدر نفسه .
٣. المنقري،وقعة صفين،ص٢٢٠؛البلاذري،انساب الأشراف،ج٥،ص١٩٧٨؛ محمد بن سليمان الكوفي،مناقب أمير المؤمنين،ج٢، ص٣١١ .
٤. الشيرازي،كتاب الأربعين،ص٢٤٩.
٥. ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج١،ص١٣٢ .
٦. المسند،ج١،ص٣١٢ .
٧. الذرية الطهارة النبوية،ص٢٩ .
٨. راجع الرواية باختلاف الألفاظ عند كل من: الطبراني،المعجم الكبير،ج١٢،ص ١٤٤؛ج٢٢، ص٤٤؛البيهقي،السنن،ج٧،ص١٢٩؛الهيثمي،مجمع الزوائد،ج٩، ص٢٢٠؛الصالحي الشامي،سبل الهدى والرشاد،ج١١،ص١٥٦.
٩. الطبقات الكبرى،ج١،ص١٣٢ .
١٠. المصدر نفسه،ج١،ص١٣٢ .
١١. خالد بن خداش بن عجلان،يكنى بأبي الهيثم،كان مولى آل المهلب بن أبي صفرة،من اهل البصرة،ثم نزل بغداد وسكن بها،توفي في جمادى الآخرة سنة(٢٢٣هـ/ ٨٣٧م وقيل ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م).البخاري،التاريخ الكبير،ج٣،ص١٤٦؛الرازي،الجرح والتعديل،ج٣،ص٣٢٧؛السمعاني،الأنساب،ج٥،ص٤١٩.
١٢. معتمر بن سليمان بن طرخان التيمى البصري،مولى بنى مرة،كنيته أبو محمد،توفي سنة(١٨٧هـ/ ٨٠٢م). البخاري،التاريخ الكبير،ج٨،ص٤٩؛ابن حبان،مشاهير علماء الأمصار،ص١٦١.
١٣. أبو المعتمر،سليمان بن طرخان التيمى،مولى بنى مرة،قيل إنه مولى لقيس،كان ينزل في بنى تيم،فنسب إليهم،توفي سنة(٤٣هـ/ ٦٦٣م). البخاري،التاريخ الكبير،ج٤،ص٢٠؛ابن حبان،الثقات،ج٤،ص٣٠٠.
١٤. ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج١،ص١٣٢.
١٥. أبو الحسن،علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح المديني،مولى السعديين، كان علما في معرفة الحديث والعلل،توفي سنة(٢٣٤هـ/ ٩٤٥م).البخاري،التاريخ الكبير،ج٦،ص٢٨٤؛الباجي،التعديل والتجريح،ج٣،ص٩٦٢.
١٦. الذهبي،المغني في الضعفاء،ج١،ص٢٠٢.
١٧. أبو يحيى،زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر بن عدي الضبي البصري،محدث،متبحر في علل الحديث،توفي سنة(٣٠٧هـ/ ٩١٩م). الذهبي،تذكرة الحفاظ،ج٢،ص٧١٠.
١٨. تقريب التهذيب،ج١،ص١٨٧.

١٩.راجع: الرازي،الجرح والتعديل،ج٩،ص٤١٤؛ الذهبي،ميزان الاعتدال،ج٤،ص١٠٣.
٢٠.راجع:الذهبي،تلخيص الموضوعات،ص٣٢٥؛السيوطي،اللآلىء المصنوعة،ج٢،ص،٢٠٥،٣٢٤.
٢١.الطبقات الكبرى،ج٧، ص٢١٦ .
٢٢.المصدر نفسه،ج٥،ص٢٩١ .
٢٣.المصدر نفسه،ج٥،ص٢٩١ .
٢٤.ابن سعد،الطبقات،ج٥،ص٢٩٢ .
٢٥.العلل،ج١،ص٣٩٤،ج٢،ص٢٥١ .
٢٦.الطبقات الكبرى،ج١،ص١٣٢.
٢٧.الخفاجي، سلسة محاضرات ألقيت على طلبه الدكتوراه،جامعة كربلاء، للعام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦ .
٢٨.راجع مثلا :الرازي،الجرح والتعديل،ج٧، ص٧١ ؛الذهبي،الكاشف،ج٢، ص١٢٤ .
٢٩.البخاري،التاريخ الكبير،ج٣،ص٢٢؛ابن حبان،مشاهير علماء الأمصار،ص ٢٤٧ .
٣٠.راجع مثلاً:الرازي،الجرح والتعديل،ج٣،ص١٤٠؛ابن حبان، الثقات،ج٣ص٢١٦؛المزي،تهذيب الكمال،ج٧،ص ٢٦٧؛ الذهبي،سير اعلام النبلاء ،ج١،ص٢٠٢؛القرشي،ج١،ص٢٢٥.
٣١.أيوب بن عبد السلام،اختلف في اسمه فيقال الزبير،أبو عبد السلام لم يُذكر عنه بحسب اطلاعنا سوى أسمه؛ راجع مثلاً: ابن حبان،المجروحين،ج ١،ص ١٦٥ ؛ ابن القيسراني،معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة،ج١،ص١٠٦؛ابن الجـوزي،الضعفاء والمتروكين،ج٣،ص٢٣٤؛ ابن حجر،تهذيب التهذيب ، ج٧،ص٧٧.
٣٢.أبو بكرة :أسمه نفيع بن مسروق،كان عبدا بالطائف فلما حاصر رسول الله ﷺ نزل مع عدة من عبيد أهل الطائف ،فكان يقول أنا مولى ﷺ توفي سنة (٥٢هـ/ ٦٧٢م)؛ ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج ٧،ص١٥؛ابن خياط،تاريخ ابن خياط،ص ١٦٥ .
٣٣.عبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمخ بن مخزوم،كنيته أبو عبد الرحمن،ممن شهد بدرا وسائر المشاهد،وكان من فقهاء الصحابة، ولي بيت المال الكوفة ، ومات بالمدينة سنة(٣٢هـ/ ٦٥٢م) ودفن بالبقيع؛ابن خياط، طبقات خليفة بن خياط،ص ٤٧؛ابن حبان،مشاهير علماء الأمصار،ص٢٩.
٣٤.المجروحين،ج١،ص ١٦٥
٣٥.الكامل في ضعفاء الرجال،ج٢،ص٢٥٣.
٣٦.المصدر نفسه،ج٢، ص٢٦٠.
٣٧.المصدر نفسه،ج٢، ص٢٥٥.
٣٨.عبد الكريم بن أبي العوجاء ،كان يكنى أبا معاذ وكان أصله فارسيا من سبى أصبهان، فولد في الرق وهو أعمى فأعتقته امرأة من بني عقيل وقال الشعر وهو صغير و أجاد فيه ومدح الخلفاء والأمراء وكان

يتعصب للعجم على العرب ويرى صحة رأي إبليس في ترك السجود لآدمﷺ وبلغ الخليفة المهدي انه يتزندق وانه هجاه فأمر بتأديبه،فضرب نحو سبعين سوطا،مات سنة (١٦٧هـ/ ٧٨٣م)؛الذهبي،ميزان الاعتدال،ج ٢،ص ٦٤٤؛ابن حجر،لسان الميزان،ج ٢،ص١٥ .

٣٩.ابن عدي،الكامل في ضعفاء الرجال،ج٢،ص٢٦٠.

٤٠.المغني في الضعفاء،ج١، ص٩٧؛وراجع أيضاً: ابن القيسراني، معرفة التذكرة، ج١،ص١٠٦؛ابن الجوزي،الضعفاء والمتروكين،ج٣،ص٢٣٤؛ الكناني،تنزيه الشريعةج١،ص٤٠ .

٤١.الذهبي،الكاشف،ج١، ص٣٤٩

٤٢.البخاري،التاريخ الكبير،ج٧،ص٢٦؛ابن حجر، تقريب التهذيب،ج١،ص٤٠٨ .

٤٣.التاريخ الأوسط،ج١،ص٢٩.

٤٤.المصدر نفسه،ج١،ص٢٩.

٤٥.الرازي،المراسيل،ج١،ص١٥٢؛العراقي،تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل،ج١،ص٢٣٦.

٤٦.الأصبهاني، مشكل الحديث وبيانه،ج١،ص٣١٣.

٤٧.ابن سعد،الطبقات،ج١،ص١٣١ .

٤٨.المصدر نفسه، ج١،ص١٣١.

٤٩.المصدر نفسه،ج١،ص١٣١.

٥٠.السيرة الحلبية،ج١،ص٢٢٨ .

٥١.المصدر نفسه،ج١، ص٢٢٨ .

٥٢.راجع:الفاسي،شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،ج١،ص٦.

٥٣.كتاب مقام إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، ص٦٢ .

٥٤.المصدر نفسه،ص٦٢ .

٥٥.راجع الموقع : http: / /www.ahlalhdeeth.com /vb /archive

٥٦.المصدر نفسه .

٥٧.المصدر نفسه،ج٢،ص٢٨٦ .

٥٨.المصدر نفسه ،ج٤،ص٤٠٥ .

٥٩.المصدر نفسه،ج٤،ص٤٠٥ .

٦٠.المصدر نفسه،ج٢،ص٢٨٦ .

٦١.راجع المقال للباحث احمد بن سالم المصري في الموقع :

٦٢.http: / /www.ahlalhdeeth.com /vb /showthread.php?t=٢٦٣٩٤٨

٦٣.فتح الباري،ج٧، ص١٠٠ .

المصادر والمراجع

١ .ـــــ الأصبهاني،أبو بكر، محمد بن الحسن بن فورك (ت:٤٠٦هـ/ ١٠١٥م):

٢.مشكل الحديث وبيانه،ط٢، تحقيق،موسى محمد علي، دار عالم الكتب(بيروت :١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

٣.ـــــ الباجي،أبو الوليد ،سليمان بن خلف (ت:٤٧٤هـ/ ١٠٨١ م):

٤ .التعديل والتجريح،ط١،تحقيق،أبو لبابة حسين ،دار اللواء (الكويت:١٤٠٦هـ/ ١٩٦٨م).

٥ .ـــ البخاري،أبو عبدالله ،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي(ت: ٢٥٦هـ/ ٨٦٩ م):

٦.التاريخ الأوسط،ط١، تحقيق ،محمود إبراهيم زايد، فهرس أحاديثه يوسف المرعشي ، دار المعرفة (بيروت : ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م).

٧.التاريخ الكبير،تحقيق،السيد هاشم الندوي ،دار الفكر(بيروت: بلا تاريخ).

٨.ـــ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت:٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) :

٩.انساب الأشراف ، ط١، تحقيق ، سهيل زكار، رياض زركلي،دار الفكر(بيروت :١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

١٠.ـــــ البيهقي،أبو بكر،احمد بن الحسين(ت:٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م):

١١.السنن الكبرى، تحقيق،محمد عبد القادر عطا،دار الباز(مكة: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

١٢.ـــــ ابن الجوزي،أبو الفرج،عبد الرحمان بن علي بن محمد(ت:٥٧٩هـ/ ١١٨٣م):

١٣.١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م).

١٤.ـــ ابن حبان،محمد بن حبان بن احمد (ت : ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م):

١٥.الثقات،ط١،دائرة المعارف العثمانية (الهند:١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

١٦.المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ،ط١، تحقيق، محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي (حلب :١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

١٧.مشاهير علماء الأمصار و أعلام فقهاء الأقطار،ط١،تحقيق،مرزوق إبراهيم، دار الوفاء(المنصورة :١٤١١ هـ/ ١٩٩١م) .

١٨.ـــ ابن حجر،أحمد بن علي العسقلاني(ت :٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):

١٩.تقريب التهذيب، ط٢، تحقيق : عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

٢٠.تهذيب التهذيب،ط١، دار الفكر (بيروت :١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م) .

٢١.فتح الباري شرح صحيح البخاري ،ط٢، دار المعرفة (بيروت :بلا تاريخ).

٢٢.لسان الميزان ،ط٢، مؤسسة الأعلمي (بيروت: ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)

٢٣.ـــ ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل(ت:٢٤١هـ/ ٨٥٥م):

٢٤.العلل ومعرفة الرجال،ط١، تحقيق وتخريج،وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي (بيروت: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).

٢٥.مسند أبن حنبل،دار صادر(بيروت: بلا

تاريخ)
٢٦.ـــ ابن خياط ،خليفة بن خياط (ت:٢٤٠هـ/ ٨٥٤م):
٢٧.تاريخ ابن خياط، تحقيق ،سهيل زكار، دارالفكر(بيروت :١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
٢٨.ـــ الدولابي، محمد بن أحمد بن حماد(ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م):
٢٩.الذرية الطاهرة النبوية ،ط١،تحقيق،سعد المبارك(بلا مكان:١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).
٣٠.ـــ الذهبي ،شمس الدين،محمد بن احمد بن عثمان(ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):
٣١.تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي،ط١، تحقيق، أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، دار مكتبة الرشد(الرياض: ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م).
٣٢.المغني في الضعفاء، تحقيق، نور الدين عتر(بلا مكان: بلا تاريخ).
٣٣.الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة،ط١، علق عليه وخرج نصوصه ،محمد عوانه، دار القبلة للثقافة(جده:١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
٣٤.ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط١، تحقيق، علي محمد معوض ،عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٤هـ/ ١٩٩٥م).
٣٥.ـــ الرازي،أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد التميمي الحنظلي(ت:٣٢٧هـ/ ٩٣٨م):
٣٦.الجرح والتعديل،ط١،دار إحياء التراث العربي (بيروت :١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م).
٣٧.المراسيل،ط١، تحقيق ، شكر الله نعمة الله قوجاني ، دار مؤسسة الرسالة (بيروت :١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).
٣٨.ـــ ابن سعد ، محمد بن سعد (ت : ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م):
٣٩.الطبقات الكبرى،تحقيق،إحسان عباس،دار صادر(بيروت: ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م).
٤٠.ـــ السمعاني، أبو سعد ،عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م):
٤١.**الأنساب**،ط١،تحقيق،عبدالله عمر البارودي ، دار الجنان(بيروت:١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).
٤٢.ـــ السيوطي،جلال الدين ،أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:٩١١هـ/ ١٥٠٥م):
٤٣.اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة،ط١،تحقيق،أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة،دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م).
٤٤.ـــ الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م):
٤٥.سبل الهدى والرشاد،ط١، تحقيق وتعليق، عادل أحمد عبد الموجود،علي محمد معوض،دار الكتب العلمية(بيروت:١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)
٤٦.ـــ الطبراني،أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت:٣٦٠هـ/ ٩٧٠م):
٤٧.المعجم الكبير ، ط٢،تحقيق،حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي (القاهرة: بلا تاريخ).

٤٨.ـــ ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني(ت: ٣٦٥ هـ/ ٩٧٥م):
٤٩.**الكامل في ضعفاء الرجال**،ط٣،قرأها ودققها،يحيى مختار غزاوي،دار الفكر(بيروت: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
٥٠.ـــ الفاسي، أبو الطيب،محمد بن أحمد بن علي(ت: ٨٣٢هـ/ ١٤٨٢م):
٥١.**شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**،ط١، دار الكتب العلمية(بيروت:١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
٥٢.ـــ القرشي، أبو محمد، عبد القادر بن أبي الوفاء(ت:٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م):
٥٣.**الجواهر المضية في طبقات الحنفية** ،دار مير محمد (كراتشي: بلا تاريخ).
٥٤.ـــ ابن القيسراني، أبو الفضل، محمد بن طاهر المقدسي (ت:٥٠٧هـ/ ١١١٣م):
٥٥.**معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة** ،ط١،تحقيق،عماد الدين أحمد حيدر دار مؤسسة الكتب الثقافية(بيروت:١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥م).
٥٦.ـــ العراقي، ولي الدين ،أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين (ت:٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م)
٥٧.**تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل**، تحقيق،عبدالله نوارة،دارمكتبة الرشد (الرياض :١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
٥٨.العقيلي ، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (ت : ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م):
٥٩.**الضعفاء الكبير**، ط٢،تحقيق،عبد المعطي أمين قلعجي،دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
٦٠.ـــ الكوفي،محمد بن سليمان (ت:٣٠٠هـ / ٩١٢م):
٦١.**مناقب الإمام أمير المؤمنين**،ط١، تحقيق ،محمد باقر المحمودي، مطبعة : النهضة(بلا مكان:١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).
٦٢.ـــ المزي ، أبو الحجاج ، يوسف بن عبد الرحمن (ت:٧٤٢هـ/ ١٣٤١م):
٦٣.تهذيب الكمال في أسماء الرجال،تحقيق،بشار عواد معروف،مؤسسة الرسالة(بيروت:١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧م).
٦٤.المنقري،ابن مزاحم(ت:٢١٢هـ/ ٨٢٧م):
٦٥.**موقعة صفين**،ط٢، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون،مطبعة المدني (مصر: ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)
٦٦.ـ الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر المصري(ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م):
٦٧.**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**،دار الكتب العلمية،(بيروت: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).

ثانيا: المراجع

٦٨.ـ الشيرازي،محمد طاهر القمي (ت :١٠٩٨هـ/ ١٦٨٦م):
٦٩.**كتاب الأربعين**،ط١،تحقيق،مهدي الرجائي ، مطبعة أمير(بلا مكان:١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
٧٠.ـــ المعلمي،عبد الرحمن بن يحيى (ت: ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٨م):
٧١.**كتاب مقام إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام** ، ط١،دار الراية(بلا مكان :١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

ثالثا: المحاضرات و مواقع الانترنيت

٧٢.الخفاجي،اياد عبد الحسين صيهود، سلسة محاضرات ألقيت على طلبه الدكتوراه،جامعة كربلاء، للعام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦.

73.1.http://www.ahlalhdeeth.com/vb/archive

74.2.http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=263948

صورة السيدة خديجة عليها السلام لدى الكتاب المصريين في القرن العشرين

دراسة تحليلية

أ.د. احمد صبيح الكعبي

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

م.م. محمد سعيد طعمة الزهيري

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث

هذا البحث يسلط الضوء على كتابات العرب المصريين عن شخصية السيدة خديجة الكبرى ﷺ في القرن العشرين في مجال النثر، والصورة التي يعنيها البحث هنا هي الصورة السردية التي وردت في أشكال جديدة للسيرة النبوية كالقصص ، وأدب الرحلات ، والسيرة النبوية بطابعها الأدبي ، وقد تكرس جهد البحث في انتقاء نماذج من الكتاب العرب المصريين الذين عاشوا في القرن العشرين ودراسة مؤلفاتهم لغرض اختيار شواهد من صورهم التي صوروا بها السيدة خديجة الكبرى ﷺ ودراستها على وفق المنهج التحليلي.

ABSTRACT

This research highlights the image of Sayadat. Khadija Bint Khuwailad (Peace be upon her) with the Prophet Muhammad (Peace be upon him). Moreover، it focuses on the literary image for the purpose of analysis ، and the researcher follows an integrated approach in light of imagery in question . The texts are selected from books of writers who lived in the era of the twentieth century to tackle the literary products and the portraits found in their lines to be under the lenses of the explication.

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسلامُ على أشرف الأنبياءِ والمرسلين، وأشرفِ الخلقِ أجمعين حبيبنا وحبيبِ قلوبنا أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

فإنَّ الحديثَ عن شخصيةٍ عظيمة مثل السيدة خديجة الكبرى عليها السلام التي اقتضت مشيئةُ الله سبحانه أن تكونَ زوجاً لنبيٍّ اختارَهُ اللهُ سبحانَهُ من بين عباده ليكونَ رسولاً للعالمين ليسَ أمراً سهلاً، فالمتحدّث عن حضرتها عليها السلام يكُون في موقفِ المتحيّر، وكيفَ لا وهي المرأة التي فدتِ الاسلام بكلِّ ما تملك من مال لتحقيق الغاية التي بُعثَ من أجلها النبي صلى الله عليه وآله وهي إخراجُ الأُمّة من ظلماتِ الجاهلية إلى أنوارِ الهداية، وليس من شكٍّ أنّ الكلامَ عن السيدة خديجة الكبرى عليها السلام كلامٌ عن النبي صلى الله عليه وآله؛إذ من المستحيل الفصلُ بين تلكما الشخصيتين العظيمتين، ومن هنا كانت المؤلفاتُ التي تناولت صورة السيدة خديجة الكبرى عليها السلام مخصصةً للحديث عن النبي صلى الله عليه وآله .

وهذا البحثُ يَقومُ على دراسة إبداع الكتاب في رسمِ صورةٍ للسيدة خديجة الكبرى عليها السلام في القرن العشرين عبرَ أشكال أدبية جديدة للسيرة النبوية كالقصة، وأدب الرحلات والمقالة الأدبية، والسيرة النبوية ذات الطابع الأدبي.

وقد تيسّرَ لنا الاطلاع على دراسات سابقة ركّزَ باحثوها على شخصية النبي صلى الله عليه وآله في الأدب العربي في القرن العشرين، وأولُ دراسةٍ كانت «محمد في الأدب المعاصر» لمؤلّفيه فاروق خورشيد، وأحمد كمال زكي سنة ١٩٥٩، هذه الدراسة لم تكُنْ إلاّ كُتيّباً صغيراً لخّصَ فيه المؤلّفان عبر الوصف مضامينَ بعضِ المؤلفات الأدبية عن شخصية النبي صلى الله عليه وآله، فالكتاب بحقيقته وصفٌ لأسلوبِ المعالجة الأدبية للسيرةِ النبوية لدى بعض الكتاب أمثال الدكتور طه حسين في كتابه «على هامش السيرة»، والأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه «عبقرية محمد»، ونظمي لوقا في كتابه «محمد الرسالة والرسول»، فضلاً عن ذكرِ أشعارٍ لشعراءَ ذاع صيتُهم في ساحة الأدب الحديث ومنهم الشاعر «أحمد شوقي»، و «محمود

سامي البارودي»، و «علي محمود طه»، أمّا الدراسةُ التي أعقبَت الدراسة آنفة الذكر فكانت بعنوان «محمد وهؤلاء» لمؤلفه أحمد عبد المعطي حجازي سنة ١٩٧١، ولكنّ هذه الدراسة كانت عبارة عن عملٍ مختصرٍ جداً، وأقلَّ اختصاراً من سابقه، وقد انصبَّ جهدُ مؤلّفهِ على دراسةِ المضامين الفكرية لبعض المؤلفات من دون دراسةِ الجوانب الأدبية والفنية، ومن الكتب التي اختارها المؤلف كتاب «محمد رسول الحرية» لعبد الرحمن الشرقاوي، وكتاب «حياة محمد»، لمحمد حسين هيكل، وكتاب «عبقرية محمد» للعقاد، وكانَ هدفُ الكاتب من اختيارهِ لهذه الكتب –كما يذكر في مقدمة كتابه– استعراضَ موقفِ الفكر العربي المعاصر من سيرة الرسول ﷺ، وما ترتب على هذا الموقف من تغييرات وتطورات.

أمّا خطةُ البحث فقد تكونت من مقدمة، وتمهيد، ومحورين، وخاتمة بأهم النتائجِ التي خَرجَ بها البحث، ومن المعلوم أنّ مجالَ البحث يدورُ ضمن متون كتب السيرة النبوية بمختلف أشكالها الأدبية التي أشارَ البحث لها، وهي تدخلُ من ضمن «فن السرد» فمنَ البديهي أن يُخصّصَ التمهيدُ لبحثِ «الصورةِ السردية» من حيث مفهومها، وأهميتها، ووظيفتها.

أمّا المحور الأول من البحث، فقد اختصَّ بدراسةِ صورةِ السيدة خديجة الكبرى ﷺ لدى الكتاب العرب المصريين بوصفها المرأة الصالحة، أمّا المحور الثاني، فقد استقلَّ بدراسةِ صورتها ﷺ. بوصفها المرأة المضحية ،أمّا الخاتمة فقد كانت ملخصاً لأهمِّ النتائج التي توصّلَ لها البحث.

وأسألُ اللهَ الرحمنَ الرحيم أن يكونَ هذا العمل فيه رضاه، وفيه النّفع لكلِّ باحث يطلبُ الحقيقة.

وفي الختام نسألُ اللهَ العليَّ القدير أن يمُنَّ علينا بالتوفيق والتسديد، لخدمةِ العلمِ وأهله، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

التمهيد ـ

الصورة في السرد العربي الحديث

(مفهومها ، أهميتها)

الصورةُ في اللغةِ مِنْ مادّةِ (ص. و. ر)، وتعني الشّكلَ أو الهيئةَ، وقد ذكرَ الأزهري (ت٣٧٠هـ) ما نصَّهُ ((فالمصوِّرُ من صفاتِ اللهِ تعالى لتصويرِهِ صورَ الخلق، ورجُلٌ مُصَوَّر: إذا كانَ معتدلَ الصّورة، ورجُلٌ صَيِّر: حَسنُ الصورة والهيئة))[١].

والدّلالةُ السابقةُ للصورة تُشيرُ إلى الشكلِ البصري المتعيّن غيرَ أنّ ابنَ منظور ذكرَ دلالةً للصّورة تتناسبُ معَ مفهومِ الصورةِ بوصفها مُتَخيَّلاً ذهنيّاً إذ ذَكَرَ ما نصّهُ ((وتصَّورتُ الشيءَ: توهَّمتُ صورَتَهُ فتصوَّرَ لي))[٢]، ويقول الدكتور جابر عصفور: ((ثمّةَ مادةٌ لغويةٌ هامّة هي التخيُّلُ، ترادفُ –لُغويّاً– التوهُّم والتمثُّل تقول: تخيّلتُهُ فتخيَّلَ لي، كما تقولُ : تصوَّرتُهُ فتصوَّرَ لي، وتوهُّمُ الشيء تَخَيُّلُهُ وتمثُّلُهُ، سواءٌ أكانَ في الوجودِ أمْ لَم يكُنْ))[٣].

وقد ركّزَ النّقادُ والبلاغيونَ عَلَى دراسةِ الصّورة في الشّعر، وأولوهَا عنايةً فائقةً، ولكنّهم لَمْ يغفَلُوا عَنْ دراسَتِها في النثر إلاّ أنّ الشعرَ كان له النصيبُ الأوفر، ومِنْ ذلكَ نذكرُ كتابَ (البديع) لابن المعتز (ت٢٩٦هـ)، إذ استعملَ مُصطلحَ «الكلام البديع» مقابل «الشعر البديع»[٤]، وكتاب (الصّناعتين) لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ويقصد بالصناعتين النثرُ والشعر، ويرى الاّ فرقَ بينَ دورِ الكلمة في المنظوم، ودورهَا في المنثور، إذ المعنى هو المدار، إذ يقول: ((فنجِدُ المنظومَ مثلَ المنثور في سهولةِ مطلعهِ، وجودَةِ مقطعهِ، وحسنِ رصفهِ وتأليفه، وكمالِ صوغهِ وتركيبه))[٥].

أمّا عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١،٤٧٢هـ)، فحينَ درسَ مفهومَ الصورةِ الأدبية لم يكُن مقتصراً في دراستِها على الشعر من دون النثر، إذ كان يستشهدُ بنماذجَ من الكلام المنثور موضّحَاً بلاغةَ الصورةِ فيه ، ومن ذلك قوله: ((أمّا التمثيلُ الذي يكونُ مجازاً لمجيئكَ به على حدِّ الإستعارة فمثالُهُ قولُكَ للرجل: أراكَ تُقدّمُ رجلاً وتؤخّرُ أُخرى.... وكذلكَ

تقولُ للرجلِ يعمَلُ في غيرِ مَعمَل: أراكَ تنفُخُ في غيرِ فحم، وتَخُطُّ على الماء...))[٦]، فواضحٌ من كلام عبد القاهر الجرجاني السابق انّهُ أرادَ توضيحَ بلاغة الصورة الكنائية عبر الشواهد النثرية التي ساقها، ويقولُ أيضاً مُستشهداً لبلاغة الصورة الاستعارية بوصفها نوعاً من أنواع الصُّورِ البيانية، وذلك عبر أمثلةٍ نثريّة يسوقُها: ((وكإجراءِ اليدِ نفسها على من يعِزُّ مكانَهُ كقولِكَ: أتُنازعُني في يدٍ بها أبطِشُ، وعينٍ بها أُبصِرُ، تُريدُ إنساناً لهُ حُكمُ اليد وفِعلُها، وغناؤها ودفعهَا...))[٧].

والنثرُ بطبيعةِ الحال له خصائصهُ الفنية، وقابليتهُ على التصوير التي يمتازُ بها عن الشّعر، ومن المحدَثين الذينَ أشاروا إلى هذه المسألة الدكتور(طه حسين)، إذ يقول: ((فالشّعرُ ضرورةٌ من ضروراتِ الحياة في طورٍ من أطوارِهَا، فإذا انقضى هذا الطّورُ أصبحَ الشّعرُ عاجزاً عَنْ أن يقومَ بشيءٍ من ذلكَ، وأصبحَ النثرُ خليفَتَهُ يصّورُ هذه الأشياء الجديدة))[٨]، ونلمحُ من كلام الدكتور طه حسين أنّ النثرَ وُجِدَ ليصوِّرَ مستحدثاتِ الحياةِ المتشعبةِ التي لم تجدْ لها حيّزاً في الشّعر، ويرى الدكتور طه حسين أنّ تغيّرُ الحياةِ يؤدّي بدورهِ إلى تغيير التفكير، ومن ثم تغيير العبارةِ التي يعبّرُ بها العربيُّ عَنْ نفسه، وقد أدّى هذا الأمرُ إلى نشوءِ فنٍّ جديد وهو «النثر» الذي عبَّر عن معانيهم من دون القيودِ الشعرية[٩].

وقد تحدّث الدكتور (مصطفى ناصف) عن «الصورة النثرية» التي وسَمَهَا بـ«الاستعارة» إذ يقولُ: ((ولا شكَّ أنَّ النثرَ مُختَلِفٌ عَن الشّعر، لكنَّ مَدَى الاختلاف ليسَ مِنَ اليسيرِ أَنْ يُحدَّدَ أو يُتَّفَقَ عليه، ويظهرُ ذلكَ جَليّاً في حديثِ المتحدّثين عَنِ الاستعارة في النثرِ الأدبي، فَمنَ الباحثين مَنْ يرى سَعَةَ الهوةِ بينهمَا في الموضوعِ والغاية، ومنهم مَنْ يَرى أَنَّ النثرَ فنُّ الوصفِ التحليلي الذي لا يحتاجُ إلى الإدراكِ الاستعاري حاجةَ الشعر))[١٠].

والصّورةُ الأدبية – شعريةً كانت أم نثرية- على قدرِ تعبيرها، وتأثيرها، يتوقّفُ قبولها لدى القراءِ أو السّامعين، وبمعنى أكثر دقّة إنّ النثرَ الأدبي يمتازُ ((بدخول عُنصُرَي العاطفةِ والخيالِ في تكوينه، وإذا تجاوزنا إلى الشعر، رأينَا أنّ الشعرَ كذلكَ يعبّرُ عنِ العاطفةِ والفكرة،

ويتخذُ الخيالَ للصورة ... فليسَ هناك تضادٌّ مطلَق بينَ الشّعرِ وبينَ النثرِ الأدبيِّ الفني))[١١].

فالنّص الأدبي سواءٌ أكان شعراً أم نثراً، توجدُ فيه عناصرُ مشتركَةٌ، وهذه العناصرُ تكونُ ((مصهورَةً، أو منسوجَةً تؤدّي الموضوعَ، وتعكسُ ذاتَ الأديب، وتؤثّرُ في نفس المتلقي، وهذه العناصرُ المشتركةُ هي اللّغةُ، والعاطفةُ، والصّور، ومن المعروف أنّ هذه العناصرَ حينَ تنسجمُ تُحدِثُ تأثيراً في نفسِ المتلقي، الاّ أنَّ هذا التأثير يختلفُ من ناقدٍ إلى آخر، ومن مُتذوّقٍ للأدب إلى آخر))[١٢].

أي إنّ الصورةَ السرديةَ كي تحققَ تأثيرَها الذهني لدى القارئ، فلا بدَّ من اطلاع القاريء على المتن كاملاً، فلا يمكنُ أنْ نَحصَلَ من النّص السّردي على صورةٍ كليةٍ من الصورِ الجزئية، بل إنَّ حصيلةَ تلكَ الصورِ الجزئية تقودُ في نهايتها إلى صورةٍ كليّةٍ واضحةٍ، فالصورةُ السرديّة صورةٌ موسّعةٌ فهيَ ((تصويرٌ لغويٌّ، وفنيٌّ، وجماليٌّ، وتخييلي تعبّرُ عن الخلقِ، والابتكار، والإبداع الإنساني، والآتي أنّها تتشكّلُ من سياقاتٍ عدة: نصّية، وذهنيّة، وأجناسيّة، ونوعيّة، ولغوية، وبلاغية، بمعنى أن الصورةَ سواءٌ أكانت جزئيةً أم كلية، هي تعبيرٌ لغويٌّ، وتخييليٌّ وبلاغي، كما أنّها مجموعةٌ من القواعدِ التجنيسية، والنوعيّة وطاقة لغوية وبلاغية، تتجاوزُ البلاغةَ التزيينية التي ترتبطُ بالشّعرِ إلى بلاغةٍ سرديّةٍ موسّعة))[١٣].

وممّا لا شكَّ فيه أنّ النّصَ السّردي ينطوي على أُفقين: أفقُ التجربة الذي يتّجهُ نحوَ الماضي، ولا بُدَّ لَهُ من الصياغةِ التصويريّة التي تنقلُ تسلسلَ الأحداثِ إلى نظامٍ زمنيٍّ فعلي، وأُفقُ التّوقعِ، وهو أفقُ المستقبل الذي يذهبُ به النّصُ السرديُّ بحسبِ تقاليدِ النوع نفسه، فالنّصُ ليسَ نقلاً حرفياً للواقعِ الفعلي، بل هو نقلٌ بحسب مقتضياتِ السرديّة التي يوجهها النوعُ[١٤].

والحديثُ عن السيدة خيجة الكبرى عليها السلام حديثٌ عن النبي صلى الله عليه وآله، إذ استلهم الكتابُ العرب صورة للسيدة خديجة عليها السلام مستوحاة من سيرة النبي صلى الله عليه وآله بوصفها نصّاً سردياً؛ لأنّها تُعيدُ تقديمَ حدثٍ أو أكثر كما يفعَلُ السّرد[١٥]، فهي الأخرى ترتكزُ على قاعدة السّرد بمظهري:

القصة والخطاب، فالنّصُ السّرديُّ قد يُقدَّمُ في وسائطَ مختلفة مثل ((الروايات، والقصص القصيرة، والتاريخ، والسيرة الذاتية، والملاحم والأساطير، والحكايات الشعبية، والأغاني، والتقارير الاخبارية والحكايات العفوية كما تردُ في المحادثاتِ اليومية))[١٦].

والسيرةِ النبوية المباركة تحتوي على المواقف، والشخصيّات،وهي تُمكّنُ الأديبَ من أن ينسجَ منها روايةً ذاتَ أهدافٍ ودلالاتٍ معروفة[١٧]، ومن هنا كانت أحداثُ السيرةِ النبوية بالنسبةِ للأديب ((أدواتٌ يستعينُ بها ليصوّرَ ما يشاءُ أن يصوّرَ من خلجاتِ النفس، ونبضاتِ القلب وحركةِ الشعور))[١٨]، وصورة السيدة خديجة الكبرى ﵂ التي سنسلطُ الضوء عليها وردت في كتابات العرب المصريين للسيرة النبوية بطابعها الأدبي، فالكتابةُ الأدبية للسيرةِ النبوية الغرضُ منها التصويرُ الذي يبعَثُ التشويقَ والإثارة[١٩]، فأهميةُ الصورة تكمُنُ في إثارتها للخيال((إذ الوجداناتُ والمشاعرُ لا تُرى بالعينِ المجرّدة حتى تراها كما هي، وإنّما تراها بعينِ الخيال المحلّق، وهي عينٌ سحرية بعيدةُ الرؤيا))[٢٠] ، وكما أنّ الخيالَ يلعبُ دوراً أساسياً في تشكيلِ وإنتاجِ الصورة الأدبية، فَهوَ يلعبُ الدّور نفسَه عندَ استقبالها داخلَ ذاكرةِ المتلقي[٢١].

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ العباراتِ الحقيقية قد تكونُ دقيقةَ التصوير وتُثيرُ الخيالَ، فالصورة ((لا تلتزمُ ضرورةَ أن تكونَ الألفاظُ أو العباراتُ مجازيّة ، فقد تكونُ العباراتُ حقيقيةَ الاستعمال، وتكونُ مع ذلك دقيقةَ التصوير، دالّةً على خيالٍ خصبٍ))[٢٢]، أي إنّ الصّورةَ الأدبية قد تَتحقَّقُ من طريقِ التعبيرِ المباشر، ولكنّ ذلكَ التعبيرَ ((يجيءُ ليستثيرَ في النفسِ كوامنها، ويحرّكَ مشاعرها، ويوقظَ إحساساتها))[٢٣]، فالصورة التي يسعى الأديبُ إلى خلقها ليست مجرّدَ زخرفةٍ لفظيّةٍ، ولكنّ الصورة توجدُ لتوضّحَ المعنى، أو تُثبّتَهُ في نفسِ المتلقي بقوّة، وقد عمدَ بعضُ الكتابِ العربِ إلى التصوير الوصفي في رسم صورةِ السيدة خديجة ﵂، فضلاً عن البياني، فالنصوصُ الوصفية ((يسيطرُ عليها الوصفُ، وفيها يعرضُ الكاتبُ منظراً، أو مشهداً يكونُ الهدفُ من ورائهِ إعطاءَ صورةٍ حيّةٍ وواضحةٍ عن وضعٍ

ما، أو حالةٍ ما))[٢٤]، ومن هنا فإنّ الصورةُ التي يعنيها البحثُ هي قُدرةُ كلماتِ النّص على إثارةِ خيالِ المتلقّي من طريقِ التعبيرِ الموحي والمُعبّر، وذلك التعبيرُ إمّا أن يكون من طريق الأداءِ البياني، أو من طريقِ الوصفِ التقريري الذي يأتي به الكاتبُ ليثبّتَ معنى من المعاني في نفسِ المتلقي قاصداً إثارتَهُ.

وما يهمنا هُنا هوَ أنَّ السيرة النبويةَ المباركة كانَت تُمثّلُ مصدراً رئيساً استلهمه الكتّابُ العربُ في تصويرِ شخصِية السيدة خديجة الكبرى عليها السلام بمختلفِ جوانبِ شخصيتها عليها السلام .

المبحث الأول / صورة المرأة الصالحة :

قدم الكتاب العرب السيدة خديجة عليها السلام بوصفها امرأةً صالحة وهبها الله الإيمان ، فكانت تنظر للنبي صلى الله عليه وآله نظرةً روحية بوصفهِ مصدراً للرحمةِ والهداية سواءٌ لأهله، أو لأولادِه، أو أرحامِه، وهو الفيضُ الذي ليسَ قصراً على جانبٍ من دون آخر، وقد رسم الكاتب (عبد الحميد جودة السحّار) ذلك المعنى في قوله: ((وأَقبلَ محمدٌ على أهلِ بيتِهِ وهو يبتسمُ، فرأت خديجةُ فيه هالةً مِنْ نورٍ تزدادُ تألّقاً على مَرِّ الأيام حتى لتكادُ أن تفيضَ على مكة وتملأُ الأفاقَ، ورأت فيه فاطمةُ جوهرَ الحنان، وينبوعَ الحبّ... ففتحَ لها ذراعيه، فارتَمت في أحضانه فرفعَها بين يديه، وقبّلها قبلةً رقيقةً... ورأى فيهِ عليٌّ الوالدَ الحنونَ، والقدوة الصّالحة، والأسوة الحسنة، ومدينةَ العلم التي ينهلُ منها ما يشاء، كيفما يشاء، وأنّى يشاء، ففتحَ نفسَهُ، وقلبَهُ، وعقلَهُ لأنوارِ المعرفةِ والحكمةِ المتدفقةِ من بينِ شَفتَي ابنِ عمّهِ الكريم))[٢٥].

أرادَ الكاتبُ من الصورةِ السّابقة بيانَ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كانَ الموئلَ الذي يجدُ فيهِ كُلّ إنسانٍ ضالته، مهما كانَت درجتُه في القربِ والبعدِ من شخصِ النبي صلى الله عليه وآله، كزوجتِهِ أمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام التي رأَت فيه مثالاً للزوجِ الرّحيم الذي لَمْ تفارقِ الابتسامَةُ وجهَهُ، وهو مصدرُ الهدايةِ الممتَدّ العطاء إلى كافّة النّاس ومنهُم أهلُ مكة، أو ابنته الوحيدةُ فاطمةُ الزّهراء عليها السلام التي أفاضَ عليها من عطفهِ الأبويّ وحنانه، أو ابن عمّه علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نهلَ من مدينةِ علمه ما سَمَا بنفسه، وقلبه، وعقله إلى أنوارِ المعرفةِ والحكمةِ، وهكذا

نجدُ أنّ النّص قَد سيطَرت عليه فكرةٌ صميميّة تجسّدَت بخصوصية النظرة التي رأها كل شخصٍ مقربٍ للنبي صلى الله عليه وآله ومنهم السيدة خديجة عليها السلام، وقد جاءَت تلك الفكرة عبرَ وصفِ الكاتب الخلّاق لشخصِ النبي صلى الله عليه وآله ، والوصف الخلاق كما هو معلوم يكونُ دالاً على المعنى في نفسه من دون حاجةٍ إلى التصريح بالفكرة[٢٦]، أما الكاتب (مصطفى صادق الرافعي) ففي صورةٍ سردية يرسمُ بها السيدة خديجة عليها السلام بوصفها المرأة التي بدأَت مع النبي صلى الله عليه وآله في دعوته المبكرة ولم يكن معه صلى الله عليه وآله إلّا نفرٌ قليل ازدادوا بعدَ هجرةِ النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وتلكَ الصّورةُ جاءَت في أثناءِ قوله: ((نَشَأَ النبي صلى الله عليه وآله في مكّةَ، واستُنبيءَ على رأسِ الأربعين من سنّه .... فَلَم يكُنْ في الإسلام أوّلَ بدأتهِ إلاّ رجلٌ، وامرأةٌ، وغلام، أمّا الرجلُ فهوَ هُوَ صلى الله عليه وآله، وأمّا المرأةُ فزوجُهُ خديجة، وأمّا الغلام فعلي ابنُ عمّهِ أبي طالب ... وكأنَّ التأريخَ واقفٌ لا يتزَحزَحُ، ضيقٌ لا يتّسعُ، جامدٌ لا ينمُو، .... حتى إذا كانَت الهجرةُ من بعد، فانتقلَ الرسولُ إلى المدينة، بدأتِ الدنيا تَتَقلقَلُ، كأنّما مرّ بقدمهِ على مركزها فحرّكَهَا، وكانت خُطُواتهُ في هجرته تَخُطُّ في الأرض، ومعانيها تَخطُّ التأريخ...))[٢٧].

يرسمُ الكاتبُ في الصورة السردية السابقة صورةً للنبي صلى الله عليه وآله في بدايةِ دعوته التي اتصفَتْ بقلةِ المتبعين لَهَا، إذ إنّ تلك الدعوة تشكلت في بدايتها من النبي صلى الله عليه وآله، وزوجه السيدة خديجة عليها السلام ، وابن عمّهِ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد أشارَ الكاتبُ إلى محدودية تلك الدعوة في بدايتها من طريق التصوير بالاستعارة الذي تمثل بقوله: (وكأنَّ التأريخَ واقفٌ ...)، وذلك ليعمقَ المعنى لدى المتلقي، إذ شبّه التأريخ بالإنسانِ الواقف، وذلكَ من بابِ «الاستعارة المكنية»، ومعناها ((أَن تذكرَ المشبه، وتريدُ به المشبه به دالاً على ذلكَ بنصبِ قرينةٍ تنصبها))[٢٨]، ثمَّ يعمَدُ الكاتبُ بعدها إلى تجسيم التأريخ وذلك بقوله: (ضيقٌ لا يتسع، وجامدٌ لا ينمو)؛ لغرضِ تقوية المعنى، فالمستعار منهُ حِسيّ وهو الجسمُ الماديّ القابل للاتساع والجمود، والمستعار لَهُ عقلي وهو التأريخ، وتلك الصورة الاستعارية التي جاءت لازمة من لوازم صورةِ النبي صلى الله عليه وآله السردية مهّد بها الكاتب لصورةِ النبي صلى الله عليه وآله المهاجر الذي

وصفَ الكاتب حدثَ هجرته وصفاً استعارياً أيضاً مبتغياً قوّة التأثير، وذلك بقوله: (بدأتِ الدنيا تتقَلقَل) ليشبّه الدنيا بجسمٍ ماديّ يهتزُّ ويضطربُ لذلك الحدث ثمَّ يعمَدُ الكاتبُ إلى وصفٍ استعاري آخر ليشبه خطواتِ النبي صلى الله عليه وآله بالأقلام والأرض التي يخطو عليها النبي صلى الله عليه وآله بالقرطاس، وذلك من باب الاستعارةِ المكنية التي أشرنا لها آنفاً، ومن قبيل الاستعارةِ المكنية أيضاً يشبه الكاتب معانيَ ما خطتهُ خُطواتُ النبي صلى الله عليه وآله بالأقلام التي تخطُّ في التأريخ الذي شبههُ الكاتبُ أيضاً بالقرطاس، وهكذا يضعنا الكاتبُ أمامَ صورةٍ سرديةٍ للنبي صلى الله عليه وآله بوصفهِ النبي الذي بدأ دعوتَه بنفرٍ قليل سرعانَ ما ازدادَ ذلك النفر بعدَ حدث الهجرة النبوية، وتلك الصورةُ السردية تشكلت عبرَ صورٍ استعارية جزئية كوّنَتْ بمجموعها نسيجاً فنياً مؤثراً، فالصورةُ السرديةُ عبارة عن كيانٍ لغويّ مؤلفٌ من مجموعةِ عناصرَ فنيةً تَتَناغَمُ فيما بينَها لتكوّنَ صورةً فنيةً كليةً لما يريدُ الأديبُ تقديمه.

وللكاتب (عبد الرحمن الشرقاوي) صورةٌ استعاريةٌ يصفُ فيها حالَ النبي صلى الله عليه وآله في عام الحزن بعد أن ماتَتْ زوجُهُ السيدة خديجة عليها السلام جاءت في قوله:((في أيامٍ قلائل يفقدُ محمدٌ عمّه الذي ربّاه، وزوجتُه التي شاركتهُ فرحَ الحياة وعذابهَا أكثرَ من عشرين عاماً، وشعرَ محمدٌ أنَّ المسرات تتخلّى عنه، وأَن بهاءَ الحياةِ يغيضُ، وكأنّما تنهارُ في أعماقهِ الضلوع ... وها هو ذا يُلقي نفسَهُ واحداً آخرَ الأمر، زايلَهُ ظلُّ عمّه، وسيأوي من بيته إلى فراشٍ بارد تنوحُ فيه الذكريات))[٢٩].

الكاتبُ في الصورة السابقة يرسمُ إحساسَهُ العميق إزاء ما حَلَّ بالنبي صلى الله عليه وآله في عام الحزن، وقد لمسنا ذلك الإحساس في بعض الاستعارات التي بثّها الكاتب في النص؛ ليجعلنا نَعيش ذلك الاحساس، وذلكَ في قوله: (المسرات تتخلّى عنه، وبهاء الحياة يغيض، وتنهارُ في أعماقه الضلوع)، فالكاتب يعمد إلى تشخيص المسرات ومنحها الحياة والحركة، ويعمدُ إلى استعارة الفعل (يغيض) الخاصِّ بالماء إلى البهاء المعنوي، ويعمَدُ إلى استعارة الانهيار للضلوع وتشبيهها عن طريق الاستعارة بالبناء، ثم يعرّج الكاتبُ بعدها إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله ليصفَ

فراش النبي صلى الله عليه وآله الخالي من السيدة خديجة عليها السلام بأنّه فراشٌ تنوح فيه الذكريات، إذ يشخّص الكاتبُ الذكريات ليشبّهها بالنساء النوائح، وهكذا في نجد الاستعارات السابقة للكاتب ما يدُلُّ على الحزن، وهذا يتناسبُ مع إحساس الكاتب ومشاعره التي يحرص بأن يجعلها كما لو أنها تُشاهد أو ترى ليحققَ هدفَه من التأثير في المتلقي .

وصورة أخرى للكاتبة (عائشة عبد الرحمن) ترسمُ لنا عبرها حياة النبي صلى الله عليه وآله الهانئة التي عاشها في ظلِّ زوجهِ السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام، وقد عزّزَت الكاتبةُ تلكَ الصورة ببعض الاستعارات جاءت في قولها: ((ويَبلُغُ معَ عمّهِ مبلغ السعي، فيصحبَهُ معه في رحلةِ قريش إلى الشام، ثمَّ يقترِحُ عليه بعدَها أن يخرُجَ إلى الشام في مالِ السيدة خديجة بنت خويلد، فتبدأُ مرحلَةٌ جديدة من حياةِ الشاب الهاشمي، تملأُ أعوامَه ما بين الخامسة والعشرين، والأربعين بنعمةِ الزوجية السعيدة الهانئة... وأرخى الزمنُ للزوجين السعيدين خمسةَ عشرَ عاماً، ارتوى فيها الشاب الهاشمي من نبعِ الحنان، معوّضاً حرمان ماضٍ ظامئ، ومتزوداً لغدٍ مُقبل، حافلٍ بالجهاد والشواغل الجسام))[٣٠]

عَمَدَتِ الكاتبةُ في الصورةِ السابقة إلى اختيارِ استعاراتٍ منسجمةً معَ طبيعة السرد الواصف للعلاقة الزوجية الهانئة التي كانت قائمةً بينَ النبي صلى الله عليه وآله والسيدة خديجة عليها السلام، وتلك الاستعارات جاءت في قولها: (ارتوى محمد من نبعِ الحنان)، إذ استعارَتِ الكاتبةُ لفظتَي (ارتوى، ونبع) الدالتين على الحِس لمفهوم الحنان المعنوي؛ بُغية إعطاء عُمق دلالي أكثر تأثيراً للصورة، وكذلك استعارت الكاتبةُ لفظتَي (جاف، وظامئ) الدالتين على الحسِّ أيضاً لمفهوم الماضي المعنوي؛ لتجعلنا نتصورُ الحياة القاسية التي عاشها النبي صلى الله عليه وآله قبلَ زواجهِ من السيدة خديجة عليها السلام ومن الصور أيضاً ما قدّمه الكاتب (محمد شوكت التوني) واصفاً بها مشهدَ زفاف النبي صلى الله عليه وآله وزوجه السيدة خديجة عليها السلام جاء في قوله:((ورفَعَ محمدٌ رأسَهُ، وأحسَّ رجفةً تهزُّ قلبَهُ الأمينَ الكريم ... ولقد تسرَّبتِ الرجفةُ من القلبِ الكبير إلى الجسدِ الطهور، الجسد الذي سيطرَت عليه أسمى المشاعر وأنبلُ الأحاسيس))[٣١].

يصورُ الكاتبُ في النّص السابق مشاعرَ السعادة الهادئة التي انتابَتْ كُلاً من النبي صلى الله عليه وآله وزوجه السيدة خديجة عليها السلام، وقد انتقى الكاتبُ بعض الكنايات الموحية لتقريب معاني الحب، والسعادة، والرحمة التي كانت تسودُ جوَّ الزفاف، فقول الكاتب: (وأحسَّ رجفةً تهزُّ قلبه...) هو تعبيرٌ كنائي عن سعادة النبي صلى الله عليه وآله وحبّهُ الذي أضمرَهُ للسيدة خديجة عليها السلام، وقد راعى الكاتبُ في أداءٍ فنيٍّ بليغ عدمَ التصريح باسم النبي صلى الله عليه وآله وزوجه السيدة خديجة عليها السلام، إذ تركَ مهمةَ الاستحضار للمتلقي وذلك في قوله: (القلب الكبير)، وهي كنايةٌ عن النبي صلى الله عليه وآله مثال الرحمة الكبيرة، وكنّى عن السيدة خديجة عليها السلام بـ(الجسد الطهور)، وهكذا جعلَ الكاتب من حَدثِ الزفاف صورةً إيحائية عن كل معاني الحب، والرحمة، والمشاعر السامية والنبيلة.

المبحث الثاني / صورة المرأة المضحية :

نلمح في خطابات الكتاب العرب في القرن العشرين دلالات عميقة لاظهار الايثار والتضحية التي اتصفت بها ام المؤمنين عليها السلام فلم تكن زوجة صالحة فقط بل زوجة مضحية في سبيل اعلاء كلمة الحق ويقدّمُ الكاتب (عبد الحميد جودة السّحار) صورةً للسيدة خديجة عليها السلام استلهمَها من حادثةِ الحصار الذي فرضته قبيلةُ قريش على بني هاشم تنكيلاً بالنبي صلى الله عليه وآله، لتبدوَ السيدة خديجة عليها السلام بوصفها مثالاً للصبر، إذ بلغ الأذى بها قمتَهُ في حصارٍ دامَ ثلاث سنوات توالت فيه الاحزان على النبي صلى الله عليه وآله واتباعه من المؤمنين، وقد جاءت تلك الصورة في سردِ الكاتب لموقفِ النبي صلى الله عليه وآله في اثناء مروره بشِعبِ ابي طالب، وما أثارهُ ذلكَ المكانُ من حزنٍ وشجَن لدى النبي صلى الله عليه وآله، إذ يقول: ((وبلغَ شِعبَ أبي طالب، فإذا بذكرياتِ أيامِ الحصار القاسية تطفو على سطحِ ذهنه، ففي ذلكَ الشِعبِ جمعَ ابو طالبُ بني هاشم وبني عبد المطلب..... ليحموه من فتكِ قُريش، وقَد صبروا على الجوعِ، والمقاطعةِ، والتشريد، ورأى بعينِ خياله خديجةَ وهي تتلوّى من الألم، وأمّ كلثوم، وفاطمةَ، وعلياً، وزيداً وهم يتضوّرونَ من الجوع... واحتلّتْ رأسَهُ أقسى المشاهدِ التي مرّت بالمحصورينَ في الشعب، فغامَتْ بالأسى صفحةُ وجهِ الانسانِ العظيم))[٣٢].

لاشكَّ أنّ وقائعَ السيرةِ النبوية كانت تُمثّلُ بمجملِهَا دروساً للصابرين، فالنبي صلى الله عليه وآله كانَت حياتُه كلُّها صبراً، وجهاداً ، وعملاً دؤوباً، والكاتب في الصّورةِ السابقة يقدّمُ لنا النبي صلى الله عليه وآله مدرسة للصبر، وقد اتضحَ ذلك الأمر في ابراز الكاتب لحالِ الثلةِ المؤمنة ممن تجرّعوا مرارةَ الأذى مع النبي صلى الله عليه وآله، فتعلموا منه الصبرَ في سبيلِ المبدأ كأمّ المؤمنين خديجة عليها السلام التي آثرت ذلك العذاب والألم من أجل إعلاء رسالة الحق التي صدح بها زوجها النبي صلى الله عليه وآله ، وأُمُّ كلثوم ، والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، والإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، ومولاه زيدُ بن حارثة، ممن اشارَ لهم الكاتبُ فضلاً عن الآخرين ممن صبروا وتحمّلوا أذى الحصار وقسوته وشدته ، وقد كان لعنصرِ العاطفة الأثرَ الواضحَ في ابراز تلكَ الصورة، إذ طغى الأسى والحزن على صورةِ الكاتب، ولكننا في الوقت نفسه نلمسُ الاعجاب بذلك الصبر .

وفي صورةٍ سردية يقدّمها الكاتبُ (محمد حسين هيكل) نجدُ السيدة خديجة عليها السلام مثالاً للزوجةِ الوفية لزوجها، وتلكَ الصورةُ جاءَت مُعزّزة ببعضِ الاستعارات التي جاء بها الكاتب لغرض زيادة مضمون الصورة قوة في التأثير،وذلكَ في أثناء وصف الكاتب للنبي صلى الله عليه وآله ، إذ يقول :

((فكانَ الوفاءَ لزوجهِ، والبرَ بأبنائه، وكانَ في ذلكَ أُسوةً ومثلاً كما كانَ في أمانته بين قومه... فوجدَ في خديجةَ الزوج الوفيّةَ البارةَ العطوف.... وفيها ذاقَ لذّةَ الحقيقة، والدعوةُ إليها لذةٌ تَسمُو على خصومةِ قُريش وأذاها، وفيها مَاتَتْ خديجةُ، وحزَّ في نفسهِ لفراقها، ثمَّ هَوّنَتْ رسالتُه الكبرى عليه ألَمَه...))[٣٣].

إنّ ممّا يُلاحَظُ في النّص السابق أنّ الكاتبَ بعدَ أن يقدّمَ لنا النبي صلى الله عليه وآله مثالاً للزوجِ الوفي لزوجه، والأبِ البارّ بأبنائه، قدّمَ لنا الكاتبُ السيدة خديجة عليها السلام مثالاً للزوجةِ الوفيةِ البارّة يحاولُ أن يتسامى في لُغةِ السّرد من طريقِ الاستعارة التي تقصّدها في أثناءَ تصويره للسيدة خديجة عليها السلام التي كانت المحطةِ الأولى للنبي صلى الله عليه وآله في رسالته السماوية وذلك في قوله: (ذاقَ لذةَ الحقيقة) مُشبهاً مفهومَ الحقيقةِ كمعنى بما يستلذُ به الإنسانُ من طعامٍ أو شراب من

طريق الاستعارةِ المكنية وذلك بغيةَ توصيل ذلكَ المعنى بلغةٍ بيانيةٍ أكثرَ تأثيراً من طريق الحِس، ثم يبَينُ الكاتبُ شدّةَ الألمِ الذي لقيهُ النبيصلى الله عليه وآله من فقدهِ للسيدة خديجةعليها السلام بواسطة التصوير الاستعاري، وذلكَ بقوله: (وحزّ في نفسهِ لفراقها) ليشبّه أثرَ الفقد بالسكين التي تحزُّ بالنفس من طريق الاستعارةِ المكنية، ثم يُتمّمُ الكاتبُ ذلكَ التصوير باستعارةٍ أخرى جاءت في قوله: (ثمّ هوّنَت رسالتهُ الكبرى عليه ألَمَهُ)، فالكاتبُ يشبهُ الرسالة السماوية ومن طريق الاستعارة المكنية بالأمِّ الحنون، التي تهونُ على ولدها ألَمه، أي إنّ الكاتبَ مَنحَ صفةَ ما يعقِلُ ويُدرَكُ بالحِس وهو الإنسان إلى الرسالةِ السماوية، وهي مفهومٌ عقلي يُدرَك بالفَهم، وهذا ما يسمّى بـ«التشخيص»، ويعني ((نسبة صفاتِ البشر إلى أفكارٍ مُجرّدة، أو إلى أشياءَ لا تتصفُ بالحياة))[٣٤]

ويرسمُ لنا الكاتب (عبد الحميد جودة السّحار) صورة أخرى للسيدة خديجة بن خويلدعليها السلام بوصفها سند النبيصلى الله عليه وآله وملاذه الذي يأوي إليه من هموم الدنيا، فالنبيصلى الله عليه وآله الذي لاقى الألم والحزنَ في سبيل رسالته كان هناك من يشُدُ عضُدَه لتحملِ أعباءِ التبليغ وهي السيدة خديجة عليها السلام، تلك الصورة جاءت في أثناء قول الكاتب : ((فالطّاهرةُ كانت قبلَ البعثة خيرَ مُعينٍ لَهُ ... وكانَتْ بعدَ الرسالة نبض الإسلام، وحاضنة الدعوة، والبلسم الشافي لكُلَّ الجراح، فما عادَ إليها مُثقَلاً بالهموم والأحزان، إلاّ أقبلَتْ عليه تشجعهُ وتواسيه، ولا تقومُ عنه حتى تمسحَ عَنْ قلبهِ الكبير الأوصاب، ويفترُ ثغرُهُ الجميلُ بالابتسام، ويتألقُ في عينيه الدعجاوين الآسرتين العزمُ والتصميمُ...))[٣٥].

نلمحُ في النص السابق صورتين بارزتين: الأولى: صورة السيدة خديجة بنت خويلدعليها السلام، التي عمدَ الكاتبُ فيها إلى مجموعة من التشبيهات البليغة كقوله: (نبضُ الإسلام، وحاضنة الدعوة، والبلسمُ الشافي)، وقد كانت الصورة السابقة ثيمةً جزئية من الثيمة الكلية للصورة التي أرادَ الكاتب تقديمها، أمّا الصورةُ الثانية: فقد تجسدَت بصورةِ النبيصلى الله عليه وآله المهموم، والحزين، والمتعب؛ لشدّة ما لقيه من تبليغ رسالته، وقد اتحدّت الصورتان بنسيجٍ سرديٍّ

واحد لتقديم صورةِ النبيصلى الله عليه وآله الذي لاقى العناء والحزن من أجلِ رسالة السّماء ، وذلك النبيصلى الله عليه وآله كانَ مَسنُوداً، ومؤيداً، ومدعماً بزوجةٍ صالحة وقفت معه في دعوته، وارادَ الكاتب إظهار تلك الصورة الكلية المشكّلة من صورة السيدة خديجةعليها السلام وصورة النبيصلى الله عليه وآله بعرض بياني أكثر وقعاً في النفس فانتقى من أجل ذلك عدّة استعارات وهي ما جاء في قوله: (مثقلاً بالهموم والأحزان) في محاولة لتجسيم الهموم والأحزان وتشبيه كلٍّ منهما من طريق الاستعارة بالحمل الثقيل الذي يُثقلُ كاهلَ الإنسان، ومن الاستعاراتِ التي انتقاها الكاتب قوله: (تمسحُ عن قلبهِ الكبيرِ الأوصاب)، وهي محاولةٌ أخرى من الكاتب لتجسيم الأوصاب وتشبيهها بأجسامٍ ماديةٍ عالقةٍ بالقلب، ومن الاستعارات التي أوردها الكاتب قوله: (ويتألقُ في عينيه الدعجاوين الآسرتين العزم والتصميم) فالكاتب يشبه ومن باب الاستعارة كلاً من العزم والتصميم بالأجسام أو المعادن المتألقة، وهكذا تُسهِمُ الاستعاراتُ السابقة في تقديم عرضٍ فني مؤثر للصورة أكسبَها قيمتها التعبيرية فالاستعارة ((تسهمُ بجانب المعاني والأفكار في اكتمالِ وظيفةِ العمل الفني))[٣٦].

أمّا الكاتب (محمد شوكت التوني) فيسردُ لنا حدث زواج النبيصلى الله عليه وآله من السيدة خديجة بنت خويلدصلى الله عليه وآله في صورةٍ أدبيةٍ رائعةٍ جسّدَت لنا مكانةَ النبيصلى الله عليه وآله الذي رفضت لأجله السيدة خديجة بنت خويلدصلى الله عليه وآله كلَّ من تقدّم لطلبها، وقد جاءت تلك الصورة في قول الكاتب: ((وأدنى محمدٌ قدميه من الخدرِ المصون لكي يتخطّى العتباتِ التي تخطّاهَا بالأمس يتيماً فقيراً ، وهو اليوم يتخطّاها في رونقِ العُرسِ، وموكبِ الاجلالِ والاشراق، وانّها العتباتُ التي كتبَ الله عليه أن يتخطاها... قويَّ القلب، عامر النفس بالإيمان،... وانّها العتباتُ التي سوفَ يتخطّاها من بعد في قدسيةِ النبي المكرّم بما حملَهُ الله من آياتهِ الخالداتِ الهاديات، فلا هو ينوءُ بها ولا هي تفرُ منه... واختلى محمد بخديجة وبالتاريخ ، واللهُ من ورائِهم- الثلاثة- محيطٌ وحافظ، يسبُلُ عليهم رضاءَهُ ومحبته، واصطفاءهُ، واختياره ، وفضلَهُ، ورحمته...))[٣٧].

الكاتبُ في القطعةِ السّابقة يعمدُ الى صياغةِ حدثِ زواج النبي صلى الله عليه وآله من السيدة خديج عليها السلام بإضافةِ عناصرَ جمالية لها دلالاتها الخاصّة، فالكاتب يبين لنا في الصّورة السّابقة الخاصيّة التي امتازَت بها زوجُ النبي صلى الله عليه وآله، فهي (الخدر المصون)، وعتبات بيتها لم تكن عتباتٍ عاديّة، وما كانَ ليطأ تلكَ العتبات أيُّ إنسان، بل إنها عتباتٌ خُصّصَتْ لنبيٍّ كريم حمّلَهُ اللهُ سبحانه من آياتهِ الخالدات الهاديات، فبيان منزلة السيدة خديجة عليها السلام هو بيانٌ لمنزلةِ النبي صلى الله عليه وآله، كما انّ الكاتب يعمدُ الى الارتقاء بالحدث عبر ذلك التصوير الفني الأدبي، كإشارة الكاتب التي اطلقها بقوله: (واختلى محمدٌ بخديجة وبالتأريخ)، والمرادُ انّ ذلكَ الحدث لم يكُن حدثاً عادياً، بل هو انعطافةٌ نحو تغيير مجرى التأريخ، فكلماتُ النّص- بدون شك- كانت مُشعةً وموحية، وذلك الأسلوب يعمَدُ لَهُ الكاتب؛ ((ليبينَ رأيهُ، أو يعبّرَ عن موقفهِ بألفاظٍ مؤلّفة على صورةٍ تكونُ أقربَ لنيلِ الغرضِ المقصودِ من الكلام، وأفعلَ في نفسِ قارئه أو سامعه))[٣٨]

الخاتمة

استثمرَ الكتاب العرب إمكاناتِ اللغة وطاقاتها التعبيرية والبيانية في أثناءِ تصويرهم لشخصية السيدة خديجة الكبرى عليها السلام ، وذلك دليلٌ على المقدرة الإبداعية التي كانَ يتمتعُ بها الكاتبُ العربي في التّفنُّنِ باستعمالِ أساليبِ اللغة، الأمرُ الذي أدّى إلى منحِ صورة السيدة خديجة الكبرى عليها السلام طابعها الأدبي الموحي والمعبّر وقد ساهمت عاطفة الأعجاب الكبير لدى الكاتب العربي في تحقيق ذلك .

وشَكَّلَ بعدُ التضحية والصّلاح في سبيل الدين ونصرة النبي صلى الله عليه وآله في شخصية السيدة خديجة الكبرى عليها السلام قاسماً مشتركاً لدى الكتاب العرب استوحوه في أثناء تصويرهم لشخصيتها عليها السلام ، وذلك دليل على المكانة العظيمة للسيدة خديجة الكبرى عليها السلام والثابتة في كتب السيرة النبوية ، فالخصوصية التي تمتعت بها السيدة خديجة الكبرى عليها السلام من بين أزواج النبي صلى الله عليه وآله مما استفاض ذكره في كتب السيرة .

الهوامش

١. ينظر: تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠ هـ)، تحقيق: الأستاذ أحمد عبد العليم البردوني: مادة (صار).

٢. لسان العرب: محمد بن المكرم ابن منظور (ت٧١١ هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي: ٢٨/ ٢٥٢٣: مادة (صورَ)، وقد اسهبت المصادر في تناول مفهوم الصورة، ونذكرُ منها لا على سبيلِ الحصر: الصّوُرة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، د. علي البطل، ونظرية النقد العربي، رؤية قرآنية معاصرة، د. محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، وبنائية الصورة القرآنية، عمار عبد الأمير راضي السلامي، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠١٠م.

٣. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور: ١٥.

٤. ينظر: البديع: ابو العباس عبد الله بن المعتز (ت٢٩٦هـ)، شرح وتحقيق: عرفان مطرجي:١١.

٥. كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) : ابو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية:٥٥.

٦. دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١، ٤٧٢هـ)، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي: ٧٠ – ٧١ .

٧. أسرار البلاغة: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١، ٤٧٢هـ)، قراه وعلق عليه: محمود محمد شاكر: ٤٦.

٨. من حديثِ الشعر والنثر: د. طه حسين : ٢٤- ٢٥.

٩. المرجع نفسه : ٢٥

١٠. الصورة الأدبية : د. مصطفى ناصف : ٢٦٥.

١١. المقدمة في نقد النثر مشروع رؤية جديدة في تقنيات البحثِ والكتابة : علي حب الله : ٢٣.

١٢. المدخل إلى تذوق النص الأدبي: أ. سحر سليمان خليل: ٩.

١٣. صورة المغرب في الرواية الاسبانية: د. محمد أنقار: ١٥.

١٤. ينظر: الوجودُ والزمانُ والسرد (فلسفة بول ريكور) ترجمة وتقديم: سعيد الغانمي، تحرير: ديفيد وود: ٣١- ٣٢.

١٥. ينظر: الواقع والتخييل، ابحاث في السرد تنظيراً وتطبيقاً، د. مرسل فالح العجمي : ١٨.

١٦. المرجع نفسه : ١٨ .

١٧. ينظر: اتجاهات قراءة السيرة النبوية: هيام شبل عبد الرحيم: ٢٣٦.

١٨. ينظر: محمد في الأدب المعاصر : فاروق خورشيد، احمد كمال زكي: ١٣. ٦٧.

١٩. الاتجاهُ الأدبي في كتابة السيرة: ١٠٧.
٢٠. الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، د. صلاح الدين عبد التواب: ٩-١٠.
٢١. ينظر: الرؤية والعبارة (مدخل إلى فهم الشعر): ٤٢٨ عبد العزيز موافي: ٣٧٣.
٢٢. النقد الأدبي الحديث : محمد غنيمي هلال : ٤٢٢ .
٢٣. الأسلوبية العربية ، دراسة تطبيقية ، د. أحمد طاهر حسنين : ٤٥ .
٢٤. النص الأدبي طبيعته ، ووظيفته ، وطرق قراءته ، د . صلاح منصور خاطر: ١٨ .
٢٥. محمد رسول الله والذين معه: عبد الحميد جودة السحار: ٣/ ٤٥.
٢٦. بنية النص السردي من منظور النقد الدلالي: د. حميد لحمداني: ٧٩.
٢٧. وحي القلم: مصطفى صادق الرافعي : ٢/ ٣٢٤.
٢٨. مفتاح العلوم : محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، ضبطه، وكتب هوامشه، وعلق عليه: نعيم زرزور : ٣٧٨.
٢٩. محمد رسول الحرية ،عبد الرحمن الشرقاوي : ١١٠.
٣٠. مع المصطفى عليه الصلاة والسلام: د. عائشة عبد الرحمن: ٤٦
٣١. محمد في طفولته وصباه: محمد شوكت التوني: ٦٢
٣٢. محمد رسول الله والذين معه : ٤/ ٩
٣٣. في منزل الوحي: د. محمد حسين هيكل : ١٨٨.
٣٤. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة، كامل المهندس: ١٠٢.
٣٥. محمد رسول الله والذين معه : ٤/ ٥
٣٦. فن الاستعارة: أحمد الصاوي: ٢٦٨.
٣٧. محمد في طفولته وصباه : ٢٤
٣٨. المعجم المفصل في الأدب : د. محمد التونجي : ١/ ٩٣

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: الكتب

(الألف)

١.أسرار البلاغة: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ-٤٧٢هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، (د.ط).

٢.الأسلوبية العربية، دراسة تطبيقية: د. أحمد طاهر حسنين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، (د.ت).

(الباء)

٣.البديع، أبو العباس عبدالله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ)، شرح وتحقيق: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ٢٠١٢.

٤.بنية النص السردي من منظور النقد الدلالي: د. حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٠.

(التاء)

٥.تشريح النص: عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، ط٢، الدار البيضاء، ٢٠٠٦.

٦.تهذيب اللغة: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ط)، ١٩٦٤.

٧.دلائل الاعجاز في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ، ٤٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

(الراء)

٨.الرؤية والعبارة (مدخل إلى فهم الشعر): عبد العزيز موافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، ٢٠١٠.

(الصاد)

٩.الصورة الأدبية: د. مصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت، (د.ط).

١٠.الصورة الأدبية في القرآن الكريم: د. صلاح الدين عبد التواب، دار نوبار للطباع، القاهرة، ط١، ١٩٩٥.

١١.الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي بيروت، ط٣، ١٩٩٢.

١٢.صورة المغرب في الرواية الاسبانية: د. محمد أنقار، مكتبة الأدريسي، تطوان، ط١، ١٩٩٤.

(الفاء)

١٣.فن الاستعارة: أحمد الصاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، (د.ط)، ١٩٧٩.

١٤.في منزل الوحي: د. محمد حسين هيكل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.

(الكاف)

١٥.كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر): ابو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (د.م)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٩٥٢.

(اللام)

١٦.لسان العرب: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله بن علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ط١، (د.ت).

(الميم)

١٧.مبادئ تحليل النصوص الأدبية: د. بسام بركة، د. ماتيو قويدر، د. هاشم الأيوبي، دار نوربار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢.

١٨.محمد الثائر الأعظم: فتحي رضوان،، دار الهلال القاهرة، (د.ط).

١٩.محمد رسول الحرية: عبد الرحمن الشرقاوي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٠.

•محمد رسول الله والذين معه: عبد الحميد جودة السحار، دار مصر للطباعة، القاهرة، (د.ط).

٢٠.محمد في الأدب المعاصر: فاروق خورشيد، أحمد كمال زكي، المكتب الفني للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٥٩.

٢١.محمد في طفولته وصباه: محمد شوكت التوني، مطبعة مصر، القاهرة، (د.ط)، ١٩٥٩.

٢٢.المدخل إلى تذوق النص الأدبي: أ. سحر سليمان خليل، دار البداية، عمان، ط١، ٢٠٠٩.

٢٣.معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.

٢٤.المعجم المفصل في الأدب: د. محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٩.

٢٥.مع المصطفى عليه الصلاة والسلام: د. عائشة عبد الرحمن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٢.

٢٦.مفاهيم في النقد الأدبي: أ. محمد التركي التاجوري، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط١، ٢٠٠٤.

٢٧.مفتاح العلوم: محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، ضبطه، وكتب هوامشه، وعلق عليه: نعيم زرزور دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧.

٢٨.المقدمة في نقد النثر، مشروع رؤية جديدة في تقنيات البحث والكتابة، علي حب الله، دار الهادي للطباعة، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

٢٩.من حديث الشعر والنثر: د. طه حسين، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط).

(النون)

٣٠.النص الأدبي، طبيعته، ووظيفته، وطرق قرائته: د. صلاح منصور خاطر، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ط)، ٢٠١١.

٣١.النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٧.

(الواو)

٣٢.الواقع والتخييل، أبحاث في السرد تنظيراً وتطبيقاً: د. مرسل فالح العجمي، عالم المعرفة، سلسة نوافذ المعرفة (٤١٨)، ٢٠١٤، (د.م).

٣٣.الوجود والزمان والسرد (فلسفة بول ريكور)، ترجمة وتقديم: سعيد الغانمي، تحرير:

ديفيد وود، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٩.
٣٤.وحي القلم: مصطفى صادق الرافعي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، (د.ط).
ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية
٣٥.اتجاهات قراءة السيرة النبوية: هيام شبل عبد الرحيم، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، ٢٠٠٥.
ثالثاً: الدوريات
٣٦.مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، العدد: ٢٥، سنة: ٢٠٠٣.

أموال السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام وآثارها الاقتصادية في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله

م.م. ازر عبد الكاظم إسماعيل

مديرية تربية بابل

ملخص البحث

لقد تناولت في هذا البحث المصغر جانبا مهما من الجوانب الاقتصادية التي كان لها اثر بالغ في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وخصوصا في بداية دعوته الشريفة في مكة الا وهو (اموال خديجة بنت خويلد واثارها الاقتصادية في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف ساهمت هذه الاموال في ان يتخطى رسول الله صلى الله عليه وآله الكثير من المحن والصعاب بعد وفاة عمه ابي طالب عليه السلام حتى روي عنه انه صلى الله عليه وآله قال في حقها :« لولا مال خديجة وسيف علي ما قامت للإسلام من قائمة»،وقال ايضا: « ما نفعني مال قط، مثل ما نفعني مال خديجة » وكذلك روي عنه قوله : «ما أبدلني الله خيرا منها، صدّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله الولد منها، ولم يرزقني من غيرها» حتى سمي رسول الله صلى الله عليه وآله العام الذي توفيت فيه عليها السلام عام الحزن، وهذه الروايات والاحاديث الشريفة وغيرها تؤكد أن لأموال خديجة بنت خويلد الاثر البالغ في تثبيت دعائم الاسلام وتقويته حين كان الدين الاسلامي برعماً في خطواتهِ الاولى وفي دور التكوين، كما ان رسول الله صلى الله عليه وآله بأمس الحاجة الى ذلك المال لتبليغ رسالة السماء، وبفضل مالها تحقق الهدف المنشود، وهو نشر الاسلام واعلاء كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله .

ABSTRACT

In this small research، I have dealt with an important aspect of the economy، which has had a profound impact on the life of the Messenger of Allah (PBUH) and especially at the beginning of his honorable call in Makkah، namely the money of Khadija bint Khuwailid and its economic effects in the life of the Messenger of Allah And Allaah knows best. "And how did this money contribute to surpassing the Messenger of Allah (peace and blessings of Allaah be upon him) and thanks to it many tribulations and hardships after the death of his uncle Abu Talib (peace be upon him) until he narrated that he (peace and blessings of Allaah be upon him) On what she did to Islam from the list «، ، and also said:" What benefits me money، like what benefits me money Khadija "as well as Roy (Peace and blessings of Allaah be upon him)، the year that the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) died by the year of mourning، and the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) It is certain، through these narrations، the noble Hadiths، and others، how the money of Khadija bint Khuwaylid was، after all، the great influence، the first pillar and the historic turning point in consolidating the pillars of Islam on that day. The Islamic religion was still in its early stages and in the role of formation. God and God) desperately need that money to communicate the message of poison E، thanks to her money achieve the desired goal، which is spread Islam and uphold the word of no god but Allah، Mohammad is the Messenger of Allah (may Allah bless him and God).

المقدمة

لقد تناولت في هذا البحث واحدًا من اهم الموضوعات المهمة التي لها علاقة وثيقة بالجانب المالي في حياة الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله الا وهو اموال خديجة عليها السلام واثارها الاقتصادية في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، إذ بدأت بحثي هذا بلمحة تاريخية عن النشأة المالية لرسول الله صلى الله عليه وآله في بداية حياته الشريفة ، وما ورثه عن ابويه ثم بعد ذلك تناولت ما كان يتلاقاه صلى الله عليه وآله من رعاية وعناية واهتمام ابوي من جده عبد المطلب حتى توفي(رحمه الله) لينتقل الى كنف عمه ابي طالب الذي كان يواسيه بنفسه وماله على الرغم من حاجته المالية وكثرة عياله، وكيف استطاع ان يعلمه مهنة التجارة وهو صغير السن ولما بعث صلى الله عليه وآله كان يحميه بنفسه وعياله من اعداء الاسلام والمسلمين كابي جهل وابي لهب وابي سفيان وغيرهم، الى ان توفي (رحمه الله) فسمي رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك العام الذي توفي فيه (عام الحزن) ، ومن أهم عوامل التغيير في الجانب الاقتصادي من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله المالية زواجه من خديجة بنت خويلد عليها السلام تلك السيدة الطاهرة الشريفة صاحبة اكبر قوافل تجارية في الحجاز ؛ إذ وهبته كل ما تملك بعد أن وثقت فيه وبصدقه في الوقت الذي كان فيه صلى الله عليه وآله به حاجة ملحة الى هذه الاموال خصوصا ايام البعثة وما لاقاه من المشركين من حصار وليكون هذا المال عونا له في نشر رسالة الاسلام وتحقيق الهدف المنشود .

المبحث الأول:

نشأة رسول الله صلى الله عليه وآله المالية:

لقد نشأ رسول الله صلى الله عليه وآله من ابوين ميسوري الحال، ولم يتركا ثروة او اموالا كثيرة تجعلهُ غنيا ، فالاب وهو عبد الله [١] بن عبد المطلب كان حين وفاتهِ شاباً لم يتجاوز الخامسة والعشرين من العمر، فكان في بداية تكوين حياتهِ المالية، وكذلك امه آمنة بنت وهب،التي هي الاخرى لم تتحدث المصادر على انهُ صلى الله عليه وآله ورث شيئاَ عنها، سوى بيتها الذي بمكة في شعب بني علي خلف سوق العطارين، كما ورث من زوجته خديجة بنت خويلد عليها السلام دارها بمكة بين الصفا والمروة ، واموالا فأما الداران فقد قيل: ان عقيل بن ابي طالب باعهما بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة في حجة الوداع قيل لهُ: في أي دارك تنزل ؟ فقال: « وهل ترك لنا عقيل من ربع» [٢] ، فلم يرجع، فيما باعهُ عقيل انذاك، لانهُ تغلب عليه، ومكة دار حرب يومئذ ، فأجرى عليه حكم المستهلك [٣] ،وورث من والديه جارية ، وهي أم أيمن [٤]، وكانت تحضنهُ ، وكان يسميها امي [٥]، وخمسة أجمال أوارك يعني تأكل الأراك [٦] ،وقطيع غنم ، وورث سيفا مأثورا [٧] كان لابيه [٨]، وكانت منائح [٩] رسول الله صلى الله عليه وآله سبعا: وهي عجوة ، وزمزم ، وسقيا، وبركة ،وورسة، وأطلال، وأطراف[١٠] ، فكانت ترعى، وتروح كل ليلة على بيت رسول الله صلى الله عليه وآله [١١] ،

رسول الله صلى الله عليه وآله في كنف جده عبد المطلب:

لقد عاش رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاة والديه في كنف جده عبد المطلب ، وعبد المطلب يومئذ سيد قريش أعطاه الله من الشرف مالم يعطِ احداَ،وحكمتهُ قريش في أموالها ،وكان يطعم الناس بل حتى الطير، والوحوش في الجبال ، ورفض عبادة الاصنام ، ووحد الله عز وجل ، وسنَّ سنناَ نزل القرآن بأكثرها ، وجاءت السنة من رسول الله بها [١٢] .

وقيل: انه لما مضى على ولادة النبي صلى الله عليه وآله سبعة أيام، اقام عبد المطلب وليمة عظيمة، وذبح الأغنام، ونحر الإبل، واكل الناس لثلاثة أيام، ثم التمس لهُ مرضعة على عادة أهل

مكة [١٣]، فكان ان قدمت في ذلك الوقت حليمة بنت ابي ذؤيب- وكان اسمهُ عبد الله بن الحارث بن شجنة- في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرُضعاء بمكة ،فقالت: «خرجتُ معهنّ على اتان[١٤]، ومع زوجي ومعنا شارف[١٥] لنا، فلما قدمنا مكة، لم تبق منا امرأة الا عُرض عليها محمد صلى الله عليه وآله، فكرهناهُ لانهُ يتيم ، فكُل صواحبي اخذنّ رضيعاً، ولم آخذ شيئاً، فلما لم اجد غيرهُ رجعتُ اليه فأخذتهُ ، فأمسيتُ، واقبل على ثديي باللبن حتى ارويتهُ ، وحملتُ محمد صلى الله عليه وآله معي، فوالذي نفسُ حليمة بيدهِ لقد طفتُ بالركب، حتى ان النسوة يقلنّ يا حليمة امسكي علينا اهذهِ اتانك التي خرجت عليها !، فقلتُ لهنّ: نعم ،ما شأنها؟ قلنّ: حملتِ غلاما مباركا، وان الله يزيدنا في كل يوم وليلة خيرا، والبلاد قحط، وكان الرُعاة يسرحون، ثمُ يرجعون، فتروح اغنام الناس جياعا ، وتروح غنمي شباعا ،فتُحلب وتُشرب» [١٦] .

وكان عبد المطلب اذا اتى بالطعام، فلا يمسُ منهُ شيئا ، حتى يجلس النبي صلى الله عليه وآله الى جانبهِ، ويقعدهُ على فخذهِ ، فيؤثرهُ بأطيب طعامهِ ، [١٧] ولا يأكل عبد المطلب طعاما ألا يقول: علي بابني، فيؤتى بهِ [١٨] ، ويوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة، فلا يجلس عليه احد من بنيه إجلالا لهُ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي فيجلس عليه، فيريد أعمامهُ منعهُ، فيقول عبد المطلب: دعوا ابني، فيمسح على ظهرهِ، ويقبل رأسهُ، وفمهُ ويقول: أن لأبني هذا شأناً [١٩] ، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقهِ: « ان الله يبعثُ جدي عبد المطلب امة واحدة في هيئة الانبياء، وزي الملوك» [٢٠]، وبقي النبي في حجر عبد المطلب، فلما بلغ من العمر اثنين، ومائة سنة، جمع بنيه، وقال لهم: «محمد يتيم فآووه، وعائل فأغنوه، واحفظوا وصيتي فيه، فقال أبو لهب: أنا لهُ، فقال: كُف شرك عنهُ، فقال العباس: أنا لهُ، فقال: أنت غضبان لعلك تؤذيه، فقال أبو طالب: أنا لهُ، فقال: أنت لهُ، يا محمد: أطع لهُ»، فاخذهُ أبو طالب في حجرهِ، وقام بأمرهِ يحميه بنفسهِ، ومالهِ، وجاهه من اعدائهِ، فلما توفي عبد المطلب كان أبو طالب يؤثرهُ بالنفقة، والكسوة حتى على نفسهِ وعلى عيالهِ ،وفي ذلك يقول عبد المطلب:

أوصيــك يا عبدُ مناف بعدي بــموحد بعـد أبيــه فــرد
فــارقهُ وهـو ضـجيع المهـد فكنتُ كالأم لهُ في الوجد
تـدنيه من احشائها والكبـد فأنت من أرجى بني عندي[٢١]

كفالة ابي طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله:

لقد تكفل رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاة جده عبد المطلب عمهُ أبو طالب، فكان خير كافل لهُ، [٢٢] .وكان أبو طالب سيدا شريفا مطاعا ،ومهيبا مع حاجتِهِ المالية ،وقال في حقهِ امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: «ساد ابي فقيراً ،وما ساد فقي قبله » ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله مع ابي طالب الى بصرى من ارض الشام،وعمرهُ الشريف تسع سنوات [٢٣] ،وقيل: ثلاث عشرة سنة [٢٤]، ولقد ربتهُ فاطمة بنت اسد بن هاشم امرأة ابي طالب، وام اولاده جميعا، ولما توفيت قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله: « اليوم ماتت امي »، وكفنها بقميصهِ، ونزل على قبرها،واضطجع في لحدها، فقيل لهُ: يا رسول الله لقد اشتد جزعك على فاطمة !، فقال:«انها كانت امي إن كانت لتجيع صبيانها، وتشبعني، وتشعثهم، وتدهنني، وكانت امي» [٢٥] .

واهتم أبو طالب برعايته اِهتماماً كبيرا، فكان يحبهُ حباً شديداً لايحبهُ لولدهِ ، ولاينام حتى ينام إلى جنبهِ ، ويخرج فيخرج معهُ، ، وكان يخصهُ بالطعام، وإذا أكل عيال أبي طالب جميعا أو فرادى لم يشبعوا، واذا اكل معهم رسول الله صلى الله عليه وآله شبعوا، فيقول ابو طالب: انك مبارك، فكان الصبيان يصبحون رمصا [٢٦] شعثا، ويصبح رسول الله صلى الله عليه وآله دهينا كحيلاً [٢٧]، واذا اراد ابو طالب ان يُطعم اولادهُ الطعام ،يقول لهم : كما انتم حتى يحضر ابني، فيأتي، رسول الله صلى الله عليه وآله، فيأكل معهم، فيبقى الطعام على حاله ببركتهِ صلى الله عليه وآله [٢٨] .

وعندما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله مع عمه ابي طالب الى الشام في العير التي خرج فيها للتجارة، نزلوا بالراهب بحيرا، فقال لأبي طالب في امر النبي صلى الله عليه وآله ما قال، وامرهُ ان يحتفظ بهِ، فردهُ ابو طالب معهُ الى مكة، وشب رسول الله صلى الله عليه وآله مع أبي طالب يحفظهُ، حتى بلغ، فكان رجلا أفضل قومهِ مروءة، وأحسنهم جواراَ، وأعظمهم حلماَ، وأمانة، وأصدقهم

حديثا، وأبعدهم عن الفحش، والأذى ، حتى سماهُ قومهُ (الأمين) لما جمع الله لهُ من الأمور الصالحة فيه، فلقد كان الغالب عليه بمكة (الصادق الأمين)، [٢٩] .

وفي السنة الثامنة من نبوتهِ صلى الله عليه وآله، وكان قد اسلم قبل ذلك حمزة بن عبد المطلب، ووجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في أنفسهم القوة، وانتشر الاسلام بين القبائل، وحمى (النجاشي) ملك الحبشة من هاجر إلى بلدهِ من المسلمين، اجتمعت قريش، وتأمروا فيما بينهم، على أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيهِ، على ألا ينكحوا بني هاشم، وبني المطلب، ولايبيعوهم، ولايبتاعوا منهم شيئا، فكتبوا بذلك صحيفة، ثم علقوها في جوف الكعبة، ولما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم، وبنو المطلب إلى أبي طالب، فدخلوا معهُ في شعبهِ [٣٠]، ولقد مكثوا في الشعب ثلاث سنوات، لا يقدرون على الطعام إلا من موسم إلى موسم، فلاقوا من الجوع، والعري الشيء الكثير، وانفق ابو طالب وخديجة جميع مالهما في الحصار [٣١]، وقد جمع ابو طالب بني هاشم، ودخل الشعب، وكانوا اربعين رجلاً، وحصّن الشعب، فكان يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله في الليل، والنهار، فإذا جاء الليل يقوم هو بالسيف ،ورسول الله صلى الله عليه وآله مضطجع، ثم يقيمهُ ويضجعهُ في موضع آخر، واما بالنهار فيوكل ولده وولد أخيه يحرسونهُ [٣٢] ، وكان علي بن ابي طالب عليه السلام يخرجُ ليلا من الشعب يُخفي نفسهُ عن اعدائهم، كأبي جهل، وغيره من المشركين ، حتى يأتي الى من يبعثهُ اليه ابو طالب الى كبراء قريش، فيحمل لبني هاشم على ظهرهِ اعدال الدقيق، والقمح، ويدخل بها الشعب [٣٣].

وفي ذلك الوقت كان صلى الله عليه وآله يتولى الإنفاق على المسلمين في تلك المرحلة الحرجة من الحصار من أموال أبي طالب، وخديجة، حتى انهُ دار كلام ذات مرة بين أسماء بنت عميس[٣٤]، وعمر بن الخطاب، عندما دخل على حفصة، وكانت عندها أسماء، « فقال حين رأى أسماء: من هذهِ ؟ قالت: ابنة عميس، فقال عمر: الحبشية البحرية هذهِ؟ فقالت لهُ أسماء: نعم،فقال: سبقناكم بالهجرة، فنحنُ أحق برسول الله صلى الله عليه وآله منكم، فغضبت، وقالت: كلا والله، كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وآله يُطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم» [٣٥] ، وتوفي ابو

طالب، ولرسول الله صلى الله عليه وآله من العمر ست واربعون سنة ، وتوفيت خديجة بعدهُ بثلاثة أيام، وسمي رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك العام (بعام الحزن) [٣٦]، وقال صلى الله عليه وآله في حق ابي طالب: « ما زالت قريش كاعة عني حتى مات عمي أبو طالب» [٣٧] ،كذلك ورد عنهُ قولهُ صلى الله عليه وآله في حق ابي طالب: «ياعم ربيت صغيراَ،وكفلت يتيماَ،ونصرت كبيراَ،فجزاك الله عني خيراَ» ، ثم قال : « اجتمعت على هذه الامة في هذه الايام مصيبتان ،لاادري بأيهما أنا اشد جزعاَ »،ويعني مصيبة خديجة وابي طالب [٣٨] .

ممارسته صلى الله عليه وآله للتجارة:

كانت مكة، وهي موطن رسول الله صلى الله عليه وآله مدة نصف قرن مدينة تجارية تقع وسط صخور جرداء، ولقد طورت المدينة لكونها مركزًا تجاريًا، مع وجود الحرم الذي يؤمه الناس، وكانت العوامل الجغرافية مؤاتية لها، فقد كانت تقع على مفترق طرق من اليمن إلى سورية ومن الحبشة إلى العراق، وكانت قريش وعلى وجه الخصوص أولاد عبد مناف قد عملوا كثيرا لازدهار التجارة في مكة، فقد ذهب عبد شمس إلى اليمن ونوفل إلى فارس، والمطلب إلى الحبشة، وهاشم إلى سوريا، وربما كان ذلك سبباً في غناهم [٣٩]، حتى قيل: انهُ سُميت قريش بذلك لأنهم كانوا اهل تجارة، ولم يكونوا اصحاب ضرع وزرع من قولهم: فلان يتقّرش المال أي يجمعهُ [٤٠]

ولقد أشار القران الكريم إلى هذه الرحلات التجارية بقوله تعالى: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ رحلة الصيف إلى الشام، ورحلة الشتاء إلى اليمن في التجارة [٤١]، وأول من سنّ هاتين الرحلتين هو هاشم بن عبد مناف [٤٢].

فقد كانت لهم رحلة صيفية الى سوريا، واخرى شتوية الى اليمن، فكانوا يحصلون من معاملتهم مع سوريا على ربح طائل يصل في بعض الاحيان الى مئة في المئة، بل انهم كانوا يحصلون من قافلة تجارية واحدة الى الشام على خمسين الف دينار من الذهب [٤٣] ،وكان عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله صلى الله عليه وآله يشارك في هذهِ العمليات التجارية، حتى انه

تُوفي في المدينة في أثناء عودتهِ من الشام عندما خرج إلى غزة في عير من عيرات قريش يحملون تجارات [٤٤].

ويبدو أن الظروف هذه ، وغيرها دفعت بالنبي صلى الله عليه وآله إلى أن يمارس مهنة التجارة في بداية حياته الشريفة، ومنذ نعومة اظافره . « فعن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب عن أبي طالب قال : خرجتُ إلى الشام تاجرا سنة ثمان من مولد النبي ، وكان في أشد ما يكون من الحر ، فلما أجمعت على المسير قال لي رجال من قومي ما تريد أن تفعل بمحمد ؟ وعلى من تخلفه ؟ فقلت : لا أريد أن أخلفهُ على أحد من الناس ، أريد أن يكون معي . فقيل : غلام صغير في حر مثل هذا تخرجه ؟ فقلت : والله لا يفارقني حيث ما توجهت أبدا ، فإني لأوطئ لهُ الرحل[٤٥] ، فذهبتُ فحشوتُ لهُ حشية كساء وكتانا ، وكنا ركبانا كثيرا ، فكان، والله البعير الذي عليه محمد أمامي لا يفارقني، فكان يسبق الركب كلهُ ، فكان إذا اشتد الحر جاءت سحابة بيضاء مثل قطعة ثلج، فتقف على رأسهِ لا تفارقهُ، وهي تسير معنا » [٤٦] .

وقبل ذلك شارك رسول الله صلى الله عليه وآله السائب [٤٧] في التجارة، فلما كان يوم الفتح أتاهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «مرحبا بأخي، وشريكي كان لايداري، ولا يماري [٤٨] يا سائب كُنت تعمل أعمالا في الجاهلية لاتُقبل منك، وهي اليوم تقبل منك » [٤٩] .

وذكر أبو السائب المخزومي واصفا حال جده ،فقال: كان جدي في الجاهلية يكنى أبا السائب، وبه اكتنيت، وكان حليفا لرسول الله صلى الله عليه وآله في الجاهلية وإذا ذكرهُ صلى الله عليه وآله في الإسلام قال: «نعم الخليط كان أبو السائب لايشاري، ولايماري » [٥٠] .

وقال عنهُ رسول الله صلى الله عليه وآله: «نعم الشريك السائب كان لايشاري، ولا يماري، وكان اسلم، فحسن إسلامه » [٥١] ،فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمارس التجارة بنفسهِ، ولقد اشار الى ذلك حديث الامام الصادق عليه السلام عندما سأل عن رجل اسمه معاذ يبيع الكرابيس[٥٢] ؟، فقيل لهُ: ترك التجارة، فقال: « عمل عمل الشيطان من ترك التجارة ذهب ثلثا عقلهُ أما علم أن رسول الله صلى الله عليه وآله، لما قدمت عير من الشام، فَاشترى منها، واتجر، وربح فيها، ما قضى دينه » [٥٣] .

المبحث الثاني:

مضاربته صلى الله عليه وآله في اموال خديجة عليها السلام:

كانت خديجة بنت خويلد عليها السلام يومئذ من أوسط نساء قريش نسبا، وأعظمهن شرفا، وأكثرهن مالا، فهي امرأة تاجرة ذات شرف، ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياهُ بشيء تجعله لهم منهُ، وكان لقومها رغبة في ذلك منها لو يقدرون عليه، في الوقت الذي كانت بهِ قريش قوما تجارا (٥٤) .

ولقد ورثت أموالا طائلة من أبيها الذي قُتل في حرب الفجار أو قبلها بقليل، ولم تترك هذه الأموال راكدة، ولم تراب بها في زمن كان الربا رائجا، وإنما استثمرت هذه الأموال في التجارة، واستطاعت أن تكسب من طريق التجارة ثروة ضخمة ، حتى قيل: انهُ كان لخديجة بنت خويلد في كل ناحية عبيد، ومواش حتى قيل: «إن لها أزيد من ثمانين ألف جمل متفرقة في كل مكان، وكان لها في كل ناحية تجارة ، وفي كل بلد مال مثل مصر والحبشة»(٥٥) وكانت قريش تدعو محمداً صلى الله عليه وآله في الجاهلية الأمين، فقد كانت تستودعهُ، وتستحفظهُ أموالها، وأمتعتها، وكذلك من يقدم الى مكة من العرب في الموسم (٥٦) .

ولما تجاوز عمر رسول الله صلى الله عليه وآله العشرين سنة ، قال له أبو طالب : يا ابن أخي ، إنّ خديجة بنت خويلد امرأة موسرة ذات تجارة عريضة ، وهي محتاجة إلى مثلك في أمانتك، وطهارتك، ووفائك ، فلو كلَّمناها فيك، فوكَّلتك ببعض أمرها، وتجارتها؟ ، فقبلَ صلى الله عليه وآله ذلك ، فسعى أبو طالب إليها ، فكلمها في توكيل رسول الله صلى الله عليه وآله ببعض تجارتها، فسارعت إلى ذلك ورغبت فيه ، ووجهتهُ إلى الشأم ، مع غلام لها يُقال لهُ: ميسرة ، فلما فرغ من تجارتهِ ورجع الى مكة ، أخبرها ميسرة بأمانتهِ، وطهارته، وما يقول أهل الكتاب فيه، وما عرفهُ ميسرة معهُ في كثرة الأرباح، وسهولة الأمور، وقال ميسرة: « كنتُ آكل معهُ حتى نشبع ، ويبقى أكثر الطعام كما هو من البركة» (٥٧)، وبلغ خديجة محاورة عمه لهُ ، فأرسلت إليه في ذلك، وقالت: «أنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلا من قومك »(٥٨).

ولما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وآله من صدق حديثهِ، وعظم أمانتهِ، وكرم أخلاقهِ، مما كان يحدثها عنهُ غلامها ميسرة ، فبعثت إليه، وعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجراً، ومضارباً مع غلامها ميسرة إلى الشام، على ان تعطيه أفضل ما كانت تعطي غيرهُ من التجار ، فقبلهُ منها رسول الله صلى الله عليه وآله، وخرج في مالها [٥٩]، وقالت لهُ: أترضى أن تكون أمينا على أموالي تسير بها حيث شئت؟ فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال لها: أريد الشام؟ فقالت: إليك ذلك ، ولقد جعلتُ لمن يسير بأموالي مائة أوقية من الذهب ، ومائة أُخرى من الفضة ، وجملين، وراحلتين فهل أنت راض؟، فقال: أبو طالب: رضي، ورضينا، ثم قالت لعبدها ميسرة: آتني بناقتي الصهباء، حتى يركبها محمد، وهو أمينٌ على أموالي [٦٠] ، ولما استوىُ رسول الله صلى الله عليه وآله وبلغ أشده ، استأجرتهُ خديجة ، واستأجرت معهُ رجلا آخر من قريش إلى سوق حباشة – وهو سوق بتهامة – ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يحدث عنها صلى الله عليه وآله: «مارايتُ من صاحبة لأجير خيرا من خديجة، وما كنا نرجع أنا، وصاحبي، إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبئهُ لنا » [٦١] ،فكان صلى الله عليه وآله يخرج بأموال خديجة مضاربا أو شريكا [٦٢]، واستخدمتهُ وكيلا عنها في احدى قوافلهِ إلى سورية [٦٣] .

وعندما خرج مع غلامها ميسرة إلى الشام، نزل في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان ،فسأل الراهب ميسرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن يكون؟، فقال لهُ ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم، فقال لهُ الراهب: «مانزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي»، ثم باع رسول الله صلى الله عليه وآله سلعتهُ التي خرج بها، واشترى ما اشترى، ثم رجعَ إلى مكة [٦٤] .

فخرج صلى الله عليه وآله، بتجارة خديجة إلى الشام، ولحق بالقوم من سادات قريش، ونزلوا بأرض الشام، بادر أهل المدينة، الى شراء بضاعتهم، وباعت قريش بضاعتها في أحسن بيع، وبقيت بضاعة رسول الله صلى الله عليه وآله على حالها، فلم يبع شيئا ،فقال أبو جهل: «والله ما رأت خديجة سفرة أشأم من هذهِ» ،فلما أصبح الصباح وأقبلت العرب من كل مكان يريدون ان يشتروا البضائع ، فلم يجدوا إلا بضائع خديجة، فباعها رسول الله صلى الله عليه وآله بإضعاف ما باعت قريش، ولم يبق من بضاعتهِ إلا حمل أديم باعهُ صلى الله عليه وآله إلى يهودي بخمسمائة درهم، فاغتم أبو جهل

لذلك غما شديداً [٦٥]، فاخبر ميسرة خديجة بما فعلهُ رسول الله صلى الله عليه وآله بتجارتها، فقالت لهُ: يا ابن عم أني قد رغبت فيك، لقرابتك مني ،وشرفك في قومك، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك ، وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا، وأكثرهن مالا، وكل قومها قد كان حريصا على ذلك منها لو يقدرون على ذلك [٦٦] .

زواجه صلى الله عليه وآله من خديجة عليها السلام:

وبعد ان عرفت خديجة عليها السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الصفات من الصدق، والامانة ، بعثت اليه، وقالت: ان اخطبني الى عمي عمرو بن اسد بن عبد العزى بن قصي وقيل: الى عمها ورقة بن نوفل[٦٧] ، وكان عمرو شيخا كبيراً ،فأمرت بشاة فذُبحت، واتخذت طعاما ، ودعت عمها عمرا، وبعثت الى رسول الله صلى الله عليه وآله [٦٨]، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من أعمامه يتقدمهم أبو طالب حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة، فقال: «الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وذرية إسماعيل، وجعل لنا بيتا محجوبا، وحرما أمنا، وجعلنا الحكام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن به، ثم أن ابن أخي محمد بن عبد الله لايوزن برجل من قريش، إلا رجح، ولايُقاس بأحد إلا عظم عنهُ، وان كان في المال قُل ، فان المال رُزق حائل، ولهُ في خديجة رغبة، ولها فيهِ رغبة، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها ،وصداق ما سالتموهُ عاجلهُ من مالي» [٦٩] . فنهض عمها ورقة بن نوفل، وقال: نُريد مهرها المعجل دون المؤجل أربعمائة ألف دينار ذهبا، ومائة ناقة سود الحدق[٧٠] حمر الوبر، وعشر حُلل، وثمانية وعشرين عبدا وأمة، فقال لهُ أبو طالب: رضينا بذلك [٧١] .

فقالت خديجة عليها السلام: « قد زوجتك يا محمد نفسي، والمهر علي في مالي، فقال أبو طالب : اشهدوا عليها بقبولها محمدا، وضمانها المهر في مالها، فقال بعض قريش: ياعجباهُ المهرُ على النساء للرجال! فغضب أبو طالب غضبا شديدا، وقام على قدميه، وكان ممن يهابهُ الرجال، ويكره غضبهُ فقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طُلبت الرجال بأغلى الأثمان، وأعظم المهر،

وإذا كانوا أمثالكم، لم يزوجوا إلا بالمهر الغالي، ونحر أبو طالب ناقة، ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله بأهلهِ»، فقال رجلٌ من قريش: يُقال لهُ عبد الله بن غنم[٧٢] في ذلك شعراً :

هنيئا مريئا يا خديجة قد جرت ... لك الطير فيما كان منك بأسعد

تزوجته خير البرية كلها ... ومن ذا الذي في الناس مثل محمد

وبشر به البر ان عيسى بن مريم ... وموسى بن عمران فيا قرب موعد

أقرت به الكتاب قدما بأنه ... رسول من البطحاء هاد ومهتد[٧٣]

فبعثت خديجة عليها السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة آلاف دينار ، وقالت لهُ: يا سيدي أنفذها إلى أبي، وأرسلت مع المال خُلعة سنية، وأموالا كثيرة، ودنانير، ودراهم، وثيابا، وطيبا، ثم قالت لعمها ورقة: خُذ هذهِ الأموال، وسر بها إلى محمد، وقل لهُ أن هذه جميعها هدية لهُ، وهي ملكهُ يتصرف فيها كيف يشاء، وعمل أبو طالب وليمة عظيمة لأهل مكة لثلاثة أيام[٧٤]، ولقد أصدقها رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين بكرة[٧٥]، وكان اول امرأة تزوجها، ولم يتزوج غيرها، حتى ماتت[٧٦] ،وقيل: أصدقها رسول الله صلى الله عليه وآله اثنتي عشرة اوقية[٧٧] ونش[٧٨] من مالهِ الخاص[٧٩] ، في الوقت الذي لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله فقيرا في وقتها، لأنهُ قد عاد رابحا من سفرته التجارية الى الشام .

وعن الامام الصادق عليه السلام انهُ قال: «ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله واحدة من نسائهِ، ولا زوج واحدة من بناتهِ على اكثر من اثنتي عشرة اوقية ونش، والاوقية اربعون درهما والنش نصف الاوقية عشرون درهما، فكان ذلك خمسمائة درهم ، فقيل لهُ: بوزننا ؟ فقال: نعم »[٨٠] .

فكانت خديجة عليها السلام لهُ وزير صدق بنفسها، ومالها على الإسلام[٨١]،وهي يومئذ اميرة عشيرتها وسيدة قومها، فكأنها الملكة في الحجاز، واطرافها لكثرة ما كانت تملكهُ من المواشي، والخدم، والحشم، والضياع، والعقار، والاملاك، والاموال، والتجارة، والعبيد، والاماء والجواهر، الغالية، والذهب، والفضة ، حتى قيل: «انهُ كان لخديجة في كل ناحية عبيد، ومواش، وانهُ كان لها ازيد من ثمانين الف جمل متفرقة في كل مكان

،وكان لها في كل ناحية تجارة، وفي كل بلد مال مثل: مصر، والحبشة» [٨٢]، حتى قيل: ان قريش كانت إذا رحلت عيرها في الرحلتين – يعني رحلة الشتاء والصيف– كانت طائفة من العير لخديجة [٨٣]، وقد قال تعالى: بعد ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة : (ووجدك عائلا فأغنى) أي أغناك بمالها[٨٤] .

اموال خديجة عليها السلام في الحصار:

ولقد أنفقت خديجة عليها السلام اغلب ذلك المال على رسول الله صلى الله عليه وآله خصوصا في اثناء الحصار في ذلك الشعب بمكة، الذي استمر ثلاث سنوات، ولقد مُنعت فيه قريش القوت، والامدادات عن بني هاشم، فكانت عليها السلام تنفق على بني هاشم، وعلى الحراس ،والحفظة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بكل سخاء [٨٥] وقال: «عبد الله بن عباس بن عبد المطلب: حُصرنا في الشعب ثلاث سنين، وقطعوا عنا الميرة حتى ان الرجل ليخرج بالنفقة، فما يباع شيئ حتى مات منا قوم » [٨٦] .

كذلك كان حكيم بن حزام بن خويلد[٨٧] يحملُ القمح إلى عمتهِ خديجة عليها السلام، في الشعب في أثناء الحصار، فلقيه أبو جهل، فقال لهُ: أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ والله لا تذهب أنت، وطعامك حتى أفضحك بمكة، فقيل لهُ: مالك لهُ، طعام كان لعمتهِ عنده فبعثت به إليه ! [٨٨] ، واما هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب ، من بنى عامر بن لؤي ، وهو ابن أخي نضلة بن هاشم لأمهِ ، وكان ذا شرف في قومهِ، فهو الاخر كان يصل للنبي صلى الله عليه وآله الطعام الى الشعب، فكان يأتي بالبعير، وبنو هاشم ،وبنو عبد المطلب في الشعب ليلا قد أوقرهُ طعاما وبراً ، حتى إذا اقبل بهِ الشعب خلع خطامهُ من راسهِ، ثم يضرب على جنبهِ، فيدخل الشعب عليهم [٨٩] .

أما أبو العاص بن الربيع [٩٠] – وهو صهر رسول الله صلى الله عليه وآله – فقد كان يجئ بالعير في الليل عليها الخبز، والتمر إلى باب الشعب ، ثم يصيح بها، فتدخل الشعب، فيأكلهُ بنو هاشم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عنهُ: « لقد صاهرنا أبو العاص فأحمدنا صهرهُ ، لقد كان يعمد

إلى العير، ونحنُ في الحصار، فيرسلها في الشعب ليلا »، فلما أتى لرسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الأرض، فأكلت كُل ما جاء فيها، وتركت اسم الله ، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبرهُ بذلك ، فأخبر صلى الله عليه وآله أبا طالب [٩١] .

ولهذا لعبت اموال خديجة عليها السلام دوراً كبيراً في تجاوز رسول الله صلى الله عليه وآله كثير من الصعاب، والمحن في بداية دعوتهِ الشريفة ، حتى قال عنها صلى الله عليه وآله: «مانفعني مال قط، مثل مانفعني مال خديجة » ، فكان يفك من مالها للذي لهُ دين عليه ،وكذلك الاسير،ويحمل الى الايتام، وينفق منهُ ما شاء على الفقراء من أصحابه عندما كانوا بمكة، هذا في حياتها، ثم ورثها بعد مماتها [٩٢]، فقالت عنها عائشة: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا ذكر خديجة أحسن الثناء عليها، فقلتُ لهُ يوما: ما تذكر منها، وقد أبدلك الله خيراً منها؟ فقال: «ما أبدلني الله خيرا منها، صدّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله الولد منها، ولم يرزقني من غيرها » [٩٣]، وكان صلى الله عليه وآله يكثِر من ذكرها، ويذبح الشاة، فيقطعها أعضاء، ويبعثها الى صديقات خديجة [٩٤]، وتوفيت خديجة بعد أبي طالب، فسُمي رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك العام بعام الحزن [٩٥] .

فمن المؤكد ان لأموال خديجة بنت خويلد الاثر البالغ، والركيزة الاولى ، والمنعطف التاريخي في تثبيت دعائم الاسلام يومئذ، وتقويته اذ لايزال الدين الاسلامي برعماً في خطواتهِ الاولى وفي دور التكوين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بأمس الحاجة الى ذلك المال لتبليغ رسالة السماء، وبفضل مالها تحقق الهدف المنشود، وهو نشر الاسلام واعلاء كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله .

وعندما اراد صلى الله عليه وآله الهجرة من مكة الى المدينة اوصى هند ابن ابي هالة ان يبتاع لهُ، ولابي بكر راحلتين، فقال ابو بكر: « قد كُنت اعددت لي، ولك يانبي الله راحلتين نرتحلهما الى يثرب، فقال صلى الله عليه وآله: «اني لا اخذهما الا بالثمن»، فأمرعليا عليه السلام ، فأقبضهُ الثمن[٩٦]، وامرهُ بالتخلف عنهُ ليؤدي عنهُ ودائع كانت للناس عندهُ، فتخلف بعد خروجهِ بثلاثة أيام الى

ان ادى ما كان عندهُ من الودائع ثم لحق بهِ [٩٧]، وكانت قريش تدعو رسول الله صلى الله عليه وآله في الجاهلية الامين، فكانت تستودعهُ، وتستحفظهُ اموالها، وامتعتها، وكذلك كل من يقدم الى مكة من العرب في الموسم، فأمر عليا عليه السلام ان يقيم صارخا، ويهتف بالابطح [٩٨] غدوة، وعشيا : « الا من كان لهُ قبل محمد امانة او وديعة، فليأت فلتؤد اليه امانتهُ »، كما امرهُ ان يشتري رواحل [٩٩] لهُ، وللفواطم، ومن قرر الهجرة معهُ من بني هاشم، وعن ابو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسرعن ابيه انهُ قال: « قلتُ لعبيد الله بن ابي رافع اوكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجدُ ما ينفقهُ هكذا؟ فقال: اني سألت ابي عما سألتني، وكان يحدث بهذا الحديث، فقال: فأين يذهب بك عن مال خديجة عليها السلام !» [١٠٠] .

الخاتمة

ان من اهم ما استنتج من هذا البحث هو ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد نشأ يتيم الابويين ليس له مورد مالي كبير ولذلك فقد عاش في بداية حياته الشريفة مع جده عبد المطلب الذي تولى عنايته وتربيته الى ان اصبح رجلا وبعد وفاة عبد المطلب تكفله عمه ابو طالب الذي كان له خير ناصر ومعين ولقد علمه مهنة التجارة وكان يصطحبه معه في رحلاته التجارية الى الشام وغيرها ،ليكسبه ذلك خبرة في الحياة التجارية ، وليبدأ بممارسة التجارة بنفسه الشريفة ، ليكون أسوة حسنة لنا في العمل، والسعي وطلب العيش والاعتماد على النفس من اجل مواجهة صعوبة الحياة انذاك ، وبعد ان ذاع صيته ، وانتشرت اخباره بين الناس وخصوصا صدقه وامانته ووصل ذلك الى اسماع خديجة بنت خويلد عليها السلام وهي اغنى امرأة انذاك، فطلبت منه ان يكون مضارباً في مالها ، ومن ثم شريكا بعد ان حقق لها ارباحا تجارية كبيرة حتى طلبت منه بعد ذلك الزواج ، فأصبحت اموالها ، وكل ما تملك تحت تصرف رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد شكلت هذه الاموال فيما بعد رافدا عظيماً أرفد بها الاسلام بأهم مصادر القوة الا وهو المال وليكون سببا في ديمومتهِ واستمرارهِ ٠حتى روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال عنها: « لولا مال خديجة وسيف علي ما قامت للاسلام من قائمة «

الهوامش

١. توفى عبد الله بن عبد المطلب ، أبو رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو حمل ، ويقال إنه توفى وهو ابن سبعة أشهر .ويقال إنه توفى وهو ابن نيّف وعشرين شهرا . وكان عبد المطلب بعثه إلى المدينة يمتار له تمرا . فنزل على أخواله من بنى النجّار ، فمات عندهم . ويقال :بل أتاهم زائرا لهم ، فمرض عندهم ومات . ويقال : بل قدم من غزّة بتجارة له ، فورد المدينة مريضا ، فنزل على أخوال أبيه ، فمات عندهم . وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة ويقال : ثمان وعشرين سنة . وأنّ أباه بعث إليه الزبير بن عبد المطلب ، أخاه ، فحضر وفاته . ودفن في دار النابغة ولما أتى لرسول الله صلى الله عليه وآله ست سنين ، زارت أمه قبر زوجها بالمدينة ، كما كانت تزوره . ومعها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله . فلما صارت بالأبواء منصرفة إلى مكة ، ماتت بها ودفنت . ويقال إنّ عبد المطلب زار أخواله من بنى النجّار ، وحمل معه آمنة ورسول الله صلى الله عليه وآله: فلما رجع منصرفا إلى مكة ، ماتت آمنة بالأبواء ،ينظر: البلاذري،احمد بن يحيى،(ت٢٧٩هـ)،انساب الاشراف ،تح:محمدحميد الله ،دار المعارف،القاهرة، ١٩٥٩م ج ١،ص٩٢.

٢. الربع: هو المنزل والوطن سمي ربعا لأنهم يربعون فيه ،ينظر: الفراهيدي ،الخليل بن احمد ،(ت ١٧٥هـ) ،كتاب العين،تح: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي،مؤسسة دار الهجرة،ايران،١٤٠٩هـ ،ج٢،ص١٣٢ .

٣. الماوردي،علي بن محمد البغدادي،(ت٤٥٠هـ) ،الاحكام السلطانية والولايات الدينية،ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ،مصر،١٩٦٦م،ص١٧١ .

٤. واسمها بركة من الحبشة وكانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو صغير، فاعتقها ثم انكحها زيد بن حارثة، ينظر: الطبراني، سليمان بن احمد،(ت٣٦٠ هـ)،المعجم الكبير،تح: حمدي عبد المجيد ،ط٢،القاهرة،١٩٨٤م،ج٧،ص١٣٩ .

٥. ابن سعد،محمد بن منيع،(ت٢٣٠هـ) ،الطبقات الكبرى،دار صادر،بيروت،(د٠ت)، ج١،ص١٠٠ .

٦. الأراك: شجر معروف له حمل كعناقيد العنب، واسمه الكباث وإذا نضج يسمى المرد،ينظر:ابن الأثير،المبارك بن محمد الجزري ،(ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر،تح: محمود محمد الطناحي ،مؤسسة اسماعيليان ،قم، ١٣٦٤هـ، ج١،ص ٤٠ .

٧. الأثر:هو فرند السيف ورونقه،وقيل: المأثور في متنه اثر، وقيل :هو الذي يقال انهُ يعمله الجن وليس من الاثر الذي هو الفرند،ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم،(ت٧١١هـ) ،لسان العرب،ادب الحوزة،قم،١٤٠٥هـ،ج٤،ص٨ .

٨. البلاذري، انساب الاشراف، ج١ ،ص٩٦ .

٩. المنيحة منحة اللبن كالناقة او الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها،ينظر:ابن منظور،لسان العرب ج٢،ص٦٠٧

١٠. الطبري،محمد بن جرير،(ت٣١٠هـ) ،تاريخ الطبري،تح: محمد ابو الفضل إبراهيم،ط٢،دار المعارف، القاهرة ، ١٩٦٩م ، ج٣ ، ص ١٧٦ .
١١. ابن سعد،الطبقات،ج١،ص٤٩٦ .
١٢.اليعقوبي،احمد بن ابي يعقوب،(ت٢٩٢هـ) ،تاريخ اليعقوبي،المكتبة الحيدرية،النجف الاشرف،١٩٦٤م، ج٢،ص٧ .
١٣. المجلسي،محمد باقر،(ت١١١١هـ) ،بحارالانوار ،داراحياء التراث العربي،ط٣،بيروت،١٩٨٣م،ج ١٥ ،ص٣٢٩ .
١٤. اتان: وهي الحمارة،ينظر:الجوهري،اسماعيل بن حماد،(ت٣٩٣هـ) ،الصحاح ،تح: احمد عبد الغفورالعطار، ط٤،دار العلم للملايين ،بيروت،١٩٨٧م،ج٥،ص٢٠٦٧ .
١٥. الشارف: الناقة المسنة دون الناب،ينظر:الفراهيدي،العين ،ج٦،ص٢٥٣ .
١٦. ابن هشام الحميري،محمد بن عبد الملك ،(ت٢١٨هـ) ،السيرة النبوية،تح:محمد محيي الدين عبدالحميد ،مكتبة محمد علي واولاده ،القاهرة ،١٩٦٣م، ج١ ،ص١٠٥ .
١٧. البلاذري،انساب الاشراف،ج١،ص٨١ .
١٨. ابن عساكر،علي بن الحسن ،(ت ٥٧١هـ) ،تاريخ مدينة دمشق ،تح : علي شيري ،دارالفكر ،بيروت ،١٩٩٥م،ج٣ ،ص٨٥ .
١٩. ابن إسحاق ، محمد ابن اسحاق بن يسارالمطلبي،(ت ١٥١هـ) ،السيرة النبوية ،تح: احمد فريد المزيدي،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ،ج١ ،ص ١١٠ .
٢٠. اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،ج٢،ص٩ .
٢١.ابن شهر اشوب،محمد بن علي،(ت٥٨٨هـ) ،مناقب ال ابي طالب،تح، المطبعة الحيدرية،النجف،١٩٥٦م،ج١،ص٣٤ .
٢٢.اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي ،ج٢،ص١١ .
٢٣. اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،ج٢،ص١١ .
٢٤. المسعودي،علي بن الحسين،(ت٣٤٦هـ)،مروج الذهب ومعادن الجوهر،تح:محمد محيي الدين عبد الحميد،ط٣،مطبعة السعادة،مصر،١٩٥٨م،ج١،ص٢٨١ .
٢٥. اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي ،ج٢ ،ص١١ .
٢٦. الرمص:غمص ابيض تلفظه العين فتوجع له ،ينظر:الفراهيدي،العين،ج٧،ص١٢٢ .
٢٧. ابن شهر اشوب،المناقب،ج١،ص٣٥ .
٢٨. ابن سعد ،الطبقات ،ج١ ،ص١١٩ .
٢٩.ابن عساكر،تاريخ مدينة دمشق،ج٣،ص١٠ .

٣٠. الطبري،تاريخ الطبري،ج٢،ص٣٣٥- ٣٣٦ .
٣١. الراوندي ،قطب الدين سعيد بن عبدالله،(ت٥٧٣هـ)،قصص الأنبياء،تح،غلام رضا، ط١،قم، ١٤١٨هـ ،ج١ ،ص٨٥ .
٣٢. الطبرسي، الفضل بن الحسن،(ت٥٤٨هـ)،أعلام الورى بإعلام الهدى،تح ونشر: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث،ط١،قم المقدسة،١٤١٧هـ ،ج١،ص١٢٥ .
٣٣. ابن ابي الحديد ،عزالدين عبد الحميد،(ت٦٥٦هـ)،شرح نهج البلاغة،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط٢،داراحياء الكتاب العربي،القاهرة ،١٩٦٧م،ج١٣،ص٢٥٤ .
٣٤. اسماء بنت عميس بن معبد بن تيم بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية ،زوجة جعفر بن ابي طالب، ولماهاجر جعفر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته أسماء بنت عميس، وولدت له هناك عبد الله وعونا، ومحمد فلم يزل بأرض الحبشة حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ثم قدم عليه جعفر من أرض الحبشة وهو بخيبر سنة سبع للهجرة،ينظر:ابن سعد،الطبقات،ج٤،ص٣٤ .
٣٥. النسائي،احمد بن شعيب،(ت٣٠٣هـ) ،السنن الكبرى،تح: عبد الغفار وسيد كسروي حسن،ط١،دارالكتبالعلمية،بيروت ،١٩٩١م،ج٥،ص١٠٤ .
٣٦. ابن أبي الفتح الاربلي،علي بن عيسى،(ت٦٩٣هـ) ،كشف الغمة في معرفة الأئمة ،ط٢، دارالاضواء، بيروت، ١٩٨٥م،ج١،ص١٦ .
٣٧. الذهبي،ابوعبدالله شمس الدين محمد،(ت ٧٤٨هـ) ،تاريخ الإسلام ووفيات مشاهيرالاعلام،تح: عمر عبد السلام ،دار الكتاب العربي ،بيروت،١٩٨٦م ،ج١ ،ص٢٣٣ .
٣٨. اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،ج٢ ،ص ٢٩ .
٣٩. مونتجومري وات،محمد في مكة ،ترجمة: شعبان بركات المطبعة العصرية،لبنان ،١٩٩٥م ،ص١٨ .
٤٠. ابن منظور،لسان العرب،ج٦،ص٣٣٥ .
٤١. سورة قريش:آية:١-٢؛الطوسي،احمد بن الحسن،(ت٤٦٠هـ)،التبيان في تفسير القرآن،تح: احمد حبيب القصير ،ط ١،دار احياء التراث العربي،بيروت،١٤٠٩هـ ،ج١٠،ص٤١٣ .
٤٢. الثعالبي،عبد الملك بن محمد(ت٤٢٩هـ)،لطائف المعارف،تح:ابراهيم الابياري و حسن كامل الصيرفي،دار أحياء الكتب العربية،بيروت،١٩٦٠م،ص١١ .
٤٣. فهمي،عبد االرحمن،النقود العربية،دارالقلم،القاهرة،١٩٦٤م،ص٢٢ .
٤٤. الذهبي، ابوعبد الله شمس الدين محمد بن احمد،(ت٧٤٨هـ)،سيراعلام النبلاء،تح:شعيب الارنؤوط،ط٣،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،١٩٨٥م،ج١،ص٥٠ .
٤٥. الرحل: رحل البعير ، وهو أصغر من القتب ،ينظر: الجوهري،الصحاح،ج٤،ص١٧٠٧ .
٤٦. الصدوق،علي بن بابويه القمي،(ت٣٨١هـ)،كمال الدين وتمام النعمة،تح:علي اكبر غفاري،مؤسسة

النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المقدسة ،قم،ص١٨٢ .

٤٧. السائب ابن أبي السائب واسم أبي السائب صيفي بن عائذ بن عبدالله المخزومي ،وكان شريك النبي ﷺ قبل المبعث بمكة ولقد اختلف في من كان شريك النبي فقيل هذا وقيل أباه وقيل قيس بن السائب ينظر:ابن الأثير،علي بن محمد الجزري،(ت٦٣٠هـ)،أسد الغابة في معرفة الصحابة،تح: محمدعوض،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٩٩٤م،ج٢،ص٣٩٣ .

٤٨. أي لا يشاغب ولا يخالف ،ينظر،ابن الاثير،النهاية،ج٢،ص١١٠ .

٤٩. الطبراني،المعجم الكبير،ج ٧،ص١٣٩؛ الهيثمي،نور الدين علي بن ابي بكر،(ت٨٠٧هـ) ،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،دارالكتب العلمية،بيروت،١٩٨٨م،ج١،ص٦

٥٠. الخطيب البغدادي،احمد بن علي،(ت٤٦٣هـ)،تاريخ مدينة بغداد،تح:مصطفى عبدالقادرعطا ،ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت،١٩٩٧م،ج٩،ص٤٨٦ .

٥١. ابن هشام،السيرة النبوية،ج١،ص١١٠ .

٥٢. كرابيسَ ؛ هي جمع كرْباس ، وهو القُطْن،ينظر: ابن منظور،لسان العرب،ج٦،ص١٩٥ .

٥٣. الطوسي،احمد بن الحسن،(ت٤٦٠هـ) ،تهذيب الأحكام،تح:حسن الخرسان ، ط٤، دارالكتب الاسلامية، طهران ، ١٣٦٥هـ ،ج٧،ص٤ .

٥٤. ابن إسحاق،السيرة النبوية،ج١،ص١٢٨ .

٥٥. ألمجلسي،بحار الأنوار،ج١٦ ،ص ٢٢ .

٥٦. الطوسي،احمد بن الحسن،(ت٤٦٠هـ)،الامالي ،تح:قسم الدراسات الاسلامية مؤسسة البعثة،ط١ ، دارالثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ،قم،١٤١٤هـ،ص٤٦٨ .

٥٧. البلاذري ،انساب الاشراف، ج١،ص٩٧ .

٥٨. ابن سعد،الطبقات،ج١،ص١٠٧ .

٥٩. ابن إسحاق،السيرة النبوية،ج١،ص١٢٨ .

٦٠. ابن هشام ،السيرة النبوية،ج١،ص٢٢١

٦١. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام،(ت٢١١هـ)،المصنف،تح: حبيب الرحمن الاعظمي،منشورات المجلس العلمي ،القاهرة ،(د٠ت)،ج٥،ص٣٢٠ .

٦٢. اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،ج٢ ،ص٢١ .

٦٣. مونتجومري ، محمد في مكة ، ص٧٣ .

٦٤. ابن الأثير،علي ابن أبي الكرم،(ت ٦٣٠هـ) ،الكامل في التاريخ،دار صادر، بيروت،١٩٦٥م،ج٢،ص٣٩ .

٦٥. المجلسي ،بحار الأنوار ،ج١٦،ص٤٢ .

٦٦. ابن حجر العسقلاني،احمد بن علي ،(ت٨٥٢هـ)،الإصابة في تمييز الصحابة ،تح:عادل احمد عبد

الموجود ،ط ١ ،دارالكتب العلمية،بيروت١٩٩٥م،ج٨،ص١٠٢ .
٦٧. الصدوق،محمد بن علي بن بابويه،(ت٣٨١هـ) ،من لايحضره الفقيه،تح:علي اكبر غفاري ،منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ،قم ،١٤٠٤هـ،ج٣،ص ٣٩٨ .
٦٨. البلاذري،انساب الاشراف،ج١،ص٩٧ .
٦٩. الكليني، الكافي،ج٥،ص٣٧٤ .
٧٠. حدقة العين في الظاهر هي سواد العين،ينظر: الفراهيدي،العين،ج٣،ص٤١ .
٧١. ألمجلسي،بحار الأنوار،ج١٦،ص٧٠ .
٧٢. عبد الله بن غنم ، ويقال: عبد الرحمن بن غنم، ولقد كان ممن روى عن امير المؤمنين (عليه السلام) ،ينظر: الطوسي ،احمد بن الحسن،(ت٤٦٠هـ)،رجال الطوسي ،تح:جواد القيومي الاصفهاني ،مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة،١٤١٥هـ،ص٧٦ .
٧٣. الكليني،الكافي،ج٥،ص٣٧٥ .
٧٤. المجلسي ،بحارالانوار،ج١٦،ص٤٧ .
٧٥. بكر : البكر من الإبل : ما لم ينزل بعد ، والأنثى بكرة ، فإذا بزلا جميعا فجمل وناقة .،ينظر :الفراهيدي ،العين ،ج٥ ،ص٣٦٤ .
٧٦.ابن كثير،ابي الفداءاسماعيل بن نور الدين،(ت٧٧٤هـ)،البداية والنهاية، تح:علي شيري، ط١،داراحياء التراث العربي ،،بيروت،١٩٨٨م،ج٢،ص٣٥٩ .
٧٧. كانت الأوقية قديما عبارة عن أربعين درهما،ينظر:ابن الاثير،النهاية،ج١،ص٨٠ .
٧٨. النش : عشرون درهما ، وهو نصف أوقية لأنهم يسمون الأربعين درهما أوقية ، ويسمون العشرين نشأ ، ويسمون الخمسة نواة ،ينظر ،الجوهري،الصحاح،ج٣،ص١٠٢١ .
٧٩.الصالحي الشامي،محمد بن يوسف،(ت٩٤٢هـ)،سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ،تح:عادل احمدعبد الموجود وعلي محمدعوض،ط١،دارالكتب العلمية ،بيروت،١٩٩٣م، ج٢،ص١٦٥ .
٨٠. المفيد،محمد بن محمد بن النعمان،(ت٤١٣هـ) ،رسالة في المهر،تح:مهدي نجف،دارالمفيد للطباعة والنشروالتوزيع ،بيروت،١٩٩٣م ،ص٢٦ .
٨١. ابن هشام،السيرة النبوية،ج٢،ص٢٨٢ .
٨٢. المجلسي،البحار،ج١٦،ص٢٢ .
٨٣. الطوسي،الامالي،ص٤٦٨
٨٤. فرات بن ابراهيم الكوفي،(ت٣٥٢هـ)، تفسير فرات الكوفي،تح: محمد كاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران،١٩٩٠م،ص٥٦٩ .
٨٥. الطوسي،الامالي،ص٤٦٨ .

٨٦. البلاذري،انساب الاشراف،ج١،ص٢٣٤ .

٨٧. حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب يكنى أبا خالد، وإسلامه يوم الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم أعطاه النبي ﷺ مائة بعير من غنائم حنين،ينظر: الطبراني،المعجم الكبير،ج٣،ص١٨٦ .

٨٨. ابن هشام ،السيرة النبوية،ج١،ص٢٣٦ .

٨٩. البلاذري،انساب الاشراف ،ج ١ ، ص ٢٣٥ .

٩٠. كان أبو العاص يلقب جرو البطحاء أي ابن البطحاء ، واسمه لقيط ، وذلك الثبت ، وبعضهم يقول اسمه القاسم، وهو ابن هالة بنت خويلد، وكان إسلام أبي العاص قبل الحديبية بخمسة أشهر ، ثم رجع إلى مكة، ولم يشهد مع النبي ﷺ شيئا ، ومات في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ،ينظر :البلاذري ،انساب الاشراف،ج٩،ص٣٧٩ .

٩١. الطبرسي، اعلام الورى،ج١،ص١٢٧ .

٩٢. الطوسي،الامالي،ص٤٦٨ .

٩٣. المفيد،محمد بن محمد بن نعمان،(ت٤١٣هـ)،الاختصاص ،تح: قسم الدراسات الإسلامية في قم المقدسة،مؤسسة البعثة،ط١،قم،١٤١٢هـ ،ص٢١٧ .

٩٤. ابن طاووس،علي بن موسى،(ت٦٦٤هـ)،الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف،مطبعة الخيام ،قم،١٣٩٩هـ ، ص٢٩١ ،.ابن الأثير،أسد الغابة،ج٥،ص٤٣٨ .

٩٥. ابن كثير،ابي الفداءاسماعيل بن نور الدين،(ت ٧٧٤هـ) ، السيرة النبوية ،تح:مصطفى عبد الواحد،دارالمعرفة للطباعة والنشر، بيروت،١٩٧٦م،ج٢،ص١٢٢ .

٩٦. الطوسي،الامالي،ص٤٦٨ .

٩٧. المسعودي،علي بن الحسين،(ت٣٤٥هـ)،التنبيه والاشراف،دار التراث،بيروت،١٩٦٨م،ص٢٠٠ .

٩٨. الابطح والبطحاء: الرمل المنبسط على وجه الارض،ينظر: ياقوت الحموي،شهاب الدين الحموي ابي عبد الله،(ت ٦٢٦ هـ) ،معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٩٧٩م ،ج١،ص٧٤ .

٩٩. الراحلة:الناقة التي تصلح لأن ترحل ويقال:الراحلة المركب من الابل ذكرا كان ام انثى ،ينظر: الجوهري ، الصحاح ،ج٤،ص١٧٠٧ .

١٠٠. الطوسي،الامالي،ص٤٦٨ .

المصادر والمراجع

١.ابن الأثير،علي بن ابي الكرم،(ت٦٣٠هـ)،أسد الغابة في معرفة الصحابة،تح: محمد عوض ،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٩٩٤م .

٢. ابن الأثير،علي ابن أبي الكرم،(ت ٦٣٠هـ) ،الكامل في التاريخ،دار صادر، بيروت،١٩٦٥م .

٣. ابن الأثير،المبارك بن محمد الجزري ،(ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر،تح: محمود محمد الطناحي ،مؤسسة اسماعيليان ،قم، ١٣٦٤هـ .

٤. ابن إسحاق ، محمد ابن اسحاق بن يسارالمطلبي،(ت ١٥١هـ) ،السيرة النبوية ،تح: احمد فريد المزيدي ،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م .

٥. البلاذري،احمد بن يحيى،(ت٢٧٩هـ)،انساب الاشراف ،تح:محمدحميد الله،دارالمعارف،القاهرة، ١٩٥٩م

٦.الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت٤٢٩هـ)، لطائف المعارف، تح: ابراهيم الابياري و حسن كامل الصيرفي ، دار أحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٦٠م .

٧. الجوهري، اسماعيل بن حماد، (ت٣٩٣هـ) ، الصحاح ، تح: احمد عبد الغفورالعطار، ط٤،دار العلم للملايين ،بيروت،١٩٨٧م .

٨. ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي ، (ت٨٥٢هـ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تح: عادل احمد عبد الموجود ، ط ١ ، دارالكتب العلمية،بيروت١٩٩٥م .

٩. ابن ابي الحديد ،عزالدين عبد الحميد، (ت٦٥٦هـ)،شرح نهج البلاغة،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط٢،داراحياء الكتاب العربي،القاهرة ،١٩٦٧م .

١٠. الخطيب البغدادي،احمد بن علي،(ت٤٦٣هـ)،تاريخ مدينة بغداد،تح:مصطفى عبدالقادرعطا ،ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت،١٩٩٧م .

١١. الذهبي،ابوعبدالله شمس الدين محمد،(ت ٧٤٨هـ).

أ- تاريخ الإسلام ووفيات مشاهيرالاعلام،تح: عمر عبد السلام ،دار الكتاب العربي ،بيروت، ١٩٨٦م ب - سيراعلام النبلاء،تح:شعيب الارنؤوط ،ط٣،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،١٩٨٥م .

١٢. الراوندي ،قطب الدين سعيد بن عبدالله،(ت٥٧٣هـ)،قصص الأنبياء،تح،غلام رضا، ط١،قم، ١٤١٨هـ

١٣. ابن سعد،محمد بن منيع،(ت٢٣٠هـ) ،الطبقات الكبرى،دار صادر،بيروت،(د٠ت) .

١٤. ابن شهر اشوب،محمد بن علي،(ت٥٨٨هـ) ،مناقب ال ابي طالب،تح، المطبعة الحيدرية ،النجف ،١٩٥٦م .

١٥. الصالحي الشامي، محمد بن يوسف، (ت٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ،تح:عادل احمدعبد الموجود وعلي محمدعوض،ط١،دارالكتب العلمية ،بيروت،١٩٩٣م .

١٦. الصدوق، علي بن بابويه القمي،(ت٣٨١هـ) ، كمال الدين وتمام النعمة،تح:علي اكبر غفاري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين

في قم المقدسة .
١٧. الصدوق، علي بن بابويه،(ت٣٨١ه) ،من لايحضره الفقيه،تح:علي اكبر غفاري ،منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ،قم،١٤٠٤ه .
١٨.الصنعاني، عبد الرزاق بن همام ، (ت٢١١هـ) ،المصنف،تح: حبيب الرحمن الاعظمي،منشورات المجلس العلمي ،القاهرة ،(د٠ت) .
١٩. ابن طاووس،علي بن موسى،(ت٦٦٤ه)،الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف،مطبعة الخيام ،قم،١٣٩٩هـ
٢٠. الطبراني، سليمان بن احمد،(ت٣٦٠ ه)،المعجم الكبير،تح: حمدي عبد المجيد ،ط ٢، القاهرة،١٩٨٤م.
٢١. الطبرسي، الفضل بن الحسن،(ت٥٤٨ه)،أعلام الورى بإعلام الهدى،تح ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث،ط١،قم المقدسة،١٤١٧ه .
٢٢. الطبري،محمد بن جرير،(ت٣١٠ه) ،تاريخ الطبري،تح: محمد ابوالفضل إبراهيم،ط٢،دار المعارف، القاهرة ، ١٩٦٩م
٢٣. الطوسي،احمد بن الحسن،(ت٤٦٠ه)،الامالي ،تح:قسم الدراسات الاسلامية مؤسسة البعثة،ط١ ، دارالثقافة للطباعة والنشروالتوزيع ،قم،١٤١٤ه .
٢٤.الطوسي،احمد بن الحسن،(ت٤٦٠هـ) ، تهذيب الأحكام،تح:حسن الخرسان ، ط٤، دارالكتب الاسلامية، طهران ، ١٣٦٥هـ .
٢٥.الطوسي،احمدبن الحسن،(ت٤٦٠هـ)،التبيان في تفسير القرآن،تح: احمد حبيب القصير ،ط ١،دار احياء التراث العربي،بيروت،١٤٠٩هـ .
٢٦.الطوسي ،احمدبن الحسن،(ت٤٦٠هـ)،رجال الطوسي ،تح:جواد القيومي الاصفهاني ،مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة،١٤١٥هـ .
٢٧. ابن أبي الفتح الاربلي،علي بن عيسى،(ت٦٩٣ه) ،كشف الغمة في معرفة الأئمة ،ط٢، دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٥م .
٢٨. فرات بن ابراهيم الكوفي،(ت٣٥٢ه)، تفسير فرات الكوفي،تح: محمد كاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران،١٩٩٠م.
٢٩. الفراهيدي ،الخليل بن احمد ،(ت ١٧٥ه) ،كتاب العين،تح: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ،مؤسسة دار الهجرة،ايران،١٤٠٩ه
٣٠. ابن عساكر،علي بن الحسن ،(ت ٥٧١هـ) ،تاريخ مدينة دمشق ،تح : علي شيري ،دارالفكر ،بيروت ،١٩٩٥م .
٣١. ابن كثير،ابي الفداء اسماعيل بن نور الدين، (ت٧٧٤ه)،البداية والنهاية، تح:علي شيري، ط١،داراحياء التراث العربي ،،بيروت،١٩٨٨م .
٣٢. ابن كثير،ابي الفداء اسماعيل بن نور الدين،(ت ٧٧٤ه) ، السيرة النبوية ،تح:مصطفى عبد الواحد ،دارالمعرفة للطباعة والنشر، بيروت،١٩٧٦م
٣٣. الكليني،ابي جعفر محمد بن يعقوب ، (ت٣٢٩ه) ،الكافي ،تح:علي اكبر غفاري، ط٣،دار الكتب الاسلامية ،طهران، ١٣٦٧هـ .

٣٤. الماوردي،علي بن محمد البغدادي،(ت٤٥٠هـ) ،الاحكام السلطانية والولايات الدينية،ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ،مصر،١٩٦٦م
٣٥. محمد بن مكرم،(ت٧١١هـ) ،لسان العرب،ادب الحوزة،قم،١٤٠٥هـ .
٣٦. المجلسي،محمد باقر،(ت١١١١هـ) ،بحارالانوار ،داراحياء التراث العربي،ط٣،بيروت،١٩٨٣م
٣٧.المسعودي،علي بن الحسين،(ت٣٤٥هـ)،التنبيه والاشراف،دار التراث،بيروت،١٩٦٨م .
٣٨.المسعودي،علي بن الحسين،(ت٣٤٦هـ)،مروج الذهب ومعادن الجوهر،تح:محمد محي الدين عبد الحميد،ط٣،مطبعة السعادة،مصر،١٩٥٨م .
٣٩. المفيد،محمد بن محمد بن نعمان،(ت٤١٣هـ)،الاختصاص ،تح: قسم الدراسات الإسلامية في قم المقدسة،مؤسسة البعثة،ط١،قم،١٤١٢هـ .
٤٠. المفيد،محمد بن محمد بن النعمان،(ت٤١٣هـ) ،رسالة في المهر،تح:مهدي نجف،دارالمفيد للطباعة والنشروالتوزيع ،بيروت،١٩٩٣م .
٤١.النسائي،احمد بن شعيب،(ت٣٠٣هـ) ،السنن الكبرى،تح: عبد الغفار وسيد كسروي حسن ،ط١، دارالكتبالعلمية،بيروت ،١٩٩١م .
٤٢. ياقوت الحموي،شهاب الدين الحموي ابي عبد الله،(ت ٦٢٦ هـ) ،معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٩٧٩م .
٤٣. اليعقوبي،احمد بن ابي يعقوب،(ت٢٩٢هـ) ،تاريخ اليعقوبي ،المكتبة الحيدرية ،النجف الاشرف ،١٩٦٤م
٤٤. ابن هشام الحميري،محمد بن عبد الملك ،(ت٢١٨هـ) ،السيرة النبوية،تح:محمد محيي الدين عبدالحميد ،مكتبة محمد علي واولاده ،القاهرة ،١٩٦٣م .

المراجع:

١.فهمي،عبد االرحمن، النقود العربية، دارالقلم ،القاهرة،١٩٦٤م .
٢.مونتجومري وات،محمد في مكة ،ترجمة: شعبان بركات المطبعة العصرية،لبنان ،١٩٩٥م .